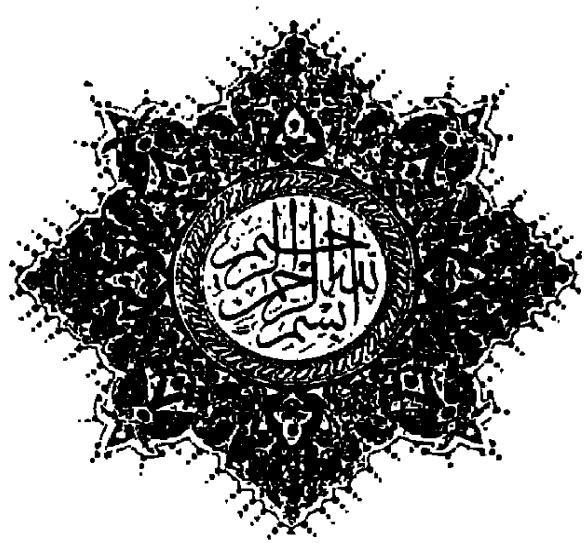


كتاب على (طه)^١

والتدوين المبكر للسنة النبوية الشريفة



كتاب على (عليه السلام)

والتدوين المبكر للسنة النبوية الشريفة

ويليه

بحث موجز عن الجفر ومصحف فاطمة (عليها السلام)

دراسة بقلم

مصطفى قصیر العاملی

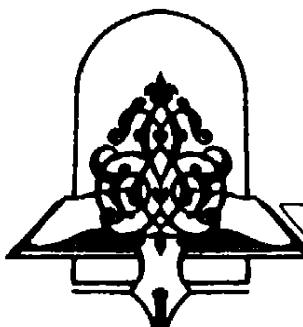
دار الثقلین

بيروت - لبنان

جَمِيعُ حُقُوقِ الطَّبَعِ مَحْفوظَةً

الطبعة الأولى

١٤١٥ - ١٩٩٥ مـ



دار التقليد

للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان

لبنان - بيروت - بوليفار الغبيري - خلف بنك الجفال - بناية عبد زين فارس
ص.ب، ٢٥/١٧٩ الغبيري - تلفون: ٨٢٦٢٢٥ - فاكس: ٠١٢١٢٤٧٨١٨٢٧

مقدمة الناشر

تعتبر السنة النبوية الشريفة هي المصدر الثاني من مصادر الشريعة الإسلامية وعما يُؤكِّد أهميتها ومكانتها كونها تفسر الغامض من آيات الكتاب العزيز وتفضل ما أجمل منه فضلاً عن كونها طريقاً لتبيين الأحكام وبيان معارف الدين، وهذا مما لا ريب فيه ولا يناقش فيه أحد من المسلمين إنما وقع اصطلاح الجدل بين المسلمين حول الوسائل التي انتقلت عبرها السنة النبوية الشريفة إلينا، وهل هي من الاطمئنان أو أنها تعرضت أثناء انتقالها من جيل إلى جيل إلى ما يوجد نوعاً من هبوط ميزان الاعتبار لبعض ما ورد من مفرداتها بل قد تعرضت في بعض الحالات إلى الدس والتزوير لتحقيق أغراض في نفس بعض النقلة وقد اخذ البحث جانباً عظيماً في التمييم سواءً في سندتها جرحأً وتعديلأً أو مثناً في عرضها على الكتاب العزيز.

والدراسة التي بين يديك - أيها القارئ الكريم - هي محاولة فريدة في ارجاع التدوين للسنة ومن توفر على حفظها وضبطها وكتباتها في أول سني الإسلام - مع ما رافق رحيل النبي (ص) من منع عن تدوينها - ولو دونت لتواء الرأي الكثير - وإنما حفظ في صدور أصحاب رسول الله (ص).

فقد اتحفنا مؤلف هذا السفر الجميل ببحث شيق حول التدوين المبكر للسنة على يدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع). ودار الثقلين إذ تضع هذا البحث بين يدي الباحث والقارئ تأمل أن يكون فاتحاً لكثير من البحث في مجال السنة النبوية بعيد عن التعصب والميئن.

نسأل الله أن ينحنا طاقة منه لمواصلة العطاء وهو المستعان.

دار الثقلين

للطباعة والنشر والتوزيع

تمهيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على من بعث رحمةً
للعالمين، محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الأئمة المiamين.

قال تعالى في محكم كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه: **هُوَ مَا أَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**^(١). وقال:
إِيَّا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ
فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله
واليوم الآخر ذلك خيرٌ واحسن تأويلاً^(٢).

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فالرّاد إلى الله الآخذ بمحكم كتابه، والرّاد
إلى الرّسول الآخذ بستنته الجامعة غير المفرقة»^(٣).

(١) سورة الحشر / ٧.

(٢) سورة النساء / ٥٩.

(٣) الشريف الرضي: نهج البلاغة / عهد الامام أمير المؤمنين عليه السلام إلى مالك الاشتراط.

يعتبر المسلمون - كل المسلمين - أنّ السنة النبوية الشريفة هي المصدر الثاني من مصادر الشريعة الإسلامية و المعارفها بعد القرآن الكريم، وما يؤكد أهمية السنة النبوية ومكانتها، كونها تفسر الفارق من آيات الكتاب العزيز وتفصل المجمل منه، فضلاً عن كونها طريراً لتبيين الأحكام وبيان معارف الدين.

هذا مما لا ريب فيه ولا ينافق في أحد من المسلمين أصلاً. غير أن الوسائل التي انتقلت عبرها السنة النبوية الشريفة، ومررت من خلاها حتى وصلت إلينا، أدت إلى وقوع جدلٍ بين المسلمين حول سلامة تلك الوسائل والطرق على نحو يمكن الاطمئنان بأن هذا الوائل إلينا هو سنة رسول الله ﷺ، أو أنها تعرضت أثناء انتقالها من جيل إلى جيل، ومن طبقة إلى طبقة، لعقبات ومشاكل أدت إلى هبوط ميزان الاعتبار بالنسبة للكثير من مفرداتها، مما يفتح الباب أمام دراسة تلك الطرق وتحقيقها.

ومما لا شك فيه أنها قد تعرضت في بعض المتعطفات إلى حالة من الدس والتزوير والتحريف والتشويه، تارة عن قصد، وأخرى عن غير قصد.

والبحث في هذه المسألة أخذ جانباً كبيراً من اهتمام العلماء والمحدثين، وثارت بينهم نزاعات عظيمة حول ذلك، فاندفع البعض منهم إلى

أغلق البحث تماماً بسبب حرصهم الشديد على تصحيح الواقع التاريخي لل المسلمين، وابعاد التهمة عن أصحابهم ومحدثتهم ومصنفיהם، وبسبب إحساسهم بخطورة الاستجابة للتشكيكات المطروحة حول سلامة الموجود والمدون فيها بأيدينا من الكتب والجماعات الحديثية، اعتقاداً منهم بأن ذلك سيؤدي بالضرورة إلى فقدان الوسيلة إلى سنة الرسول الأكرم ﷺ، وبالتالي التخلّي عن هذا المصدر الأساس من مصادر الشريعة الإسلامية. لأجل ذلك أغلقوا باب النقاش والبحث في هذا الموضوع، ومنعوا من التعرّض لدراسة الطرق والوسائل، ووضعوا خطأ أحمر يضفي حالة من الحرمة والقداسة على الصحابة الكرام، بالمعنى الواسع جداً للصحابي^(١)، وصرحوا بأنهم حملة السنة النبوية والواسطة بيننا وبين الرسول ﷺ، وأن التعرض لهم والتشكيك بعدهم أحدٌ منهم أو بصحة ما نقلوا يؤدي إلى اسقاط السنة النبوية الشريفة، ولما كان ذلك يجرّهم إلى كارثة كبرى - حسب زعمهم - فلا بدّ من

(١) عرف البخاري الصحاحي بأنه: من صحّب النبي ﷺ أو رأه من المسلمين، ووافقه على ذلك ابن حجر العسقلاني في الشرح وقال: إن عمل من صنف في الصحابة يدلّ على الاكتفاء بمجرد الرؤية ولو من دون تمييز، وقال علي بن المديني: من صحّب النبي أو رأه ساعة من نهار فهو من أصحاب النبي.

انظر: محمود أبو رية: أضواء على السنة المحمدية / ٣٤١، القسطلاني: ارشاد

غضّ النظر عن ذلك، والتسليم بسلامة الطرق، وعدالة الصحابة جمِيعاً، بل اتهام من يطعن بعدالة أحدٍ منهم بأنه يريد هدم الدين والقضاء على الشريعة.

والحقيقة أن هذا النوع من الباحثين نظر إلى الأمور بمنظار ضيق، وفاته أنّ غض النظر عن دراسة وتقدير الطرق التي انتقلت عبرها السنة النبوية الشريفة، يشكّل خطراً أكبر على الشريعة الإسلامية، إذ أنه يكرّس واقعاً مرتّباً، ويضفي الشرعية - بلا دليل ولا برهان - على كل ما يحتمل أنه مدسوس في كتب الحديث، وعلى كل ما كذب على رسول الله ﷺ، أو حرف من أحاديثه بالزيادة أو بالاسقاط أو بالتغيير والتبديل، مما كان يحصل تارةً عن عدم خدمة لبعض المصالح الدنيوية والمآرب السياسية، وأخرى عن غير عمد نتيجة لتقادم العهد وعدم التدوين.

فلماذا ندنس رؤوسنا في التراب، ونتغاضي عن المشكلات الحقيقة التي عانى منها المسلمون في الحفاظ على الشريعة الغراء، لماذا نصرّ على تعديل وتوثيق من صرّح معاصروه بفسقه وانحرافه، لماذا نكابر والرسول ﷺ نفسه يصرح بكثرة الكذابة عليه^(١).

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٢/٢٢٥، ٣٦/٢٧٣، ٥٠/٨٠.

وعلى أي حال فان المشكلة - كما ذكرنا - نشأت من ضيق النظر والاقتصار على ملاحظة الأمور من زاوية واحدة، والمسألة ليست كما يتصور هؤلاء، وذلك لما يلي:

١ - إن تسرية الجرح والتعديل إلى جميع رواة السنة الشريفة، بما فيهم الصحابة الكرام، لن يؤدي إلى انسداد باب العلم بالسنة - كما يدعى -، إذ أن الكثير من الصحابة الأجلاء العدول الذين أحرزت وثاقتهم قد نقلوا لنا من الروايات المتضمنة للأحكام ما يطمأن إليه، وجرح البعض ليس هدماً للسنة وإنما هو تنقية لها من الشوائب الغريبة عنها.

٢ - ان معرفة السنة الصحيحة الثابتة النقيمة الحالية عن الأحاديث المشكوكه يهدف إلى التمسك بالدين، والاعتصام بالسنة الحقيقة دون الأوهام والافتراضات والشبهات، وهذا هو الاسلوب العلمي الصحيح في تشحيد الدين وترسيخ أركانه، وما أبعده عن الهدم.

٣ - ان هؤلاء يدافعون عن أمور ظنية - في أحسن حالاتها -، ويهملون سنة رسول الله ﷺ القطعية التي دوّنت في عصره وبأمره وأملائه، بل ينكرونها دون مبرر معقول.

والمؤسف أن مصنفיהם ومحدثيهم لا يتعرض لشيء من ذلك ولو على نحو الاحتمال، ولا يخفى ما يمكن وراء ذلك من دوافع سياسية.

فإن ثابت عندنا بشكل قاطع لا يقبل الشك أن رسول الله ﷺ ترك سنة مكتوبة فيها كل ما يحتاج إليه الناس، وأن الخلفاء منعوا تدوين السنة النبوية الشريفة في القرن الأول الهجري^(١)، وأمروا بحظر ما كان كتب منها، بل منعوا الرواية إلا في دائرة ضيقة وحدود معينة، حتى تقادم العهد، ومضى الراعي الأول من المسلمين الذين صحبو النبي ﷺ وسمعوا منه، بل مضى تقريباً جل من قارب عهده ﷺ ممن كانوا على صلة وثيقة وتقاس مباشر بالصحابة الكرام. وبدأ المسلمون بالإهتمام بالحديث ففكروا بجمع المتناثر منه وتدوينه في مطلع القرن الثاني كما يقولون، عندما أمر عمر بن عبد العزيز بذلك^(٢)، على أن التدوين لم يأخذ الطابع الجدي إلا على رأس المئتين كما نص عليه ابن حجر والحافظ الذهبي واعترف به ابن تيمية^(٣). ولقد تعرضت السنة الشريفة خلال تلك الحقبة هزات عنيفة، لا يؤمن بها بقاوها على

(١) راجع: ابن سعد: الطبقات الكبرى ٥/٤٠، الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/٢ - ٥، العسكري: معالم المدرستين ٢/٤٦، الجلاي: تدوين السنة النبوية ٢٦٣ وما بعدها ٤٢١.

(٢) العسقلاني: فتح الباري ١/٢٠٨ باب كتابة العلم، محمد أبو زهرة: الحديث والمحدثون ١٧٩/٤٥، محمد عجاج الخطيب: أصول الحديث ١٧٦ - ١٧٧.

(٣) ولعل مرادهم أنه بداية التصنيف لا التدوين، فمن المعروف أن أقدم المصنفات الحديبية ترجع إلى بداية القرن الثالث.

نقائصها وسلامتها، بل الأدلة متناظفة على أن تلك الفترة شهدت نشاطاً واسعاً للوضاعين والكذابين خاصة خلال الفترة الأولى من قيام الدولة الأموية^(١). وقد روي عن ابن عباس أنه قال: إنا كنا مدة إذا سمعنا رجلاً يقول: قال رسول الله، ابتدرته أبصارنا وأصغينا بأذاننا، فلما ركب الناس الصعبة والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف^(٢).

وقد كثُرَ بركوب الصعب والذلول عن الخلط بين الكذب وال الصحيح في حديثهم.

إنْ قلة الإقبال على الكتابة عند العرب قبل الإسلام، وعدم إدراك قيمة التدوين من قبل الكثير من المسلمين، لم يمنع العديد من الصحابة الكرام أن يقيّدوا بعض ما سمعوه من رسول الله ﷺ من حديث وتشير بعض النصوص إلى أنه قد أذن بذلك، بل حتى عليه، حتى أن الكثير من الصحابة الكرام نسبت لهم صحائف كانوا دونوها على عهد رسول الله ﷺ، إلا أن التدوين لم يصبح ظاهرة عامة، فترك كارثة المنع من التدوين في القرن الأول الهجري والأمر بمحو واحراق ما كتب من الحديث النبوى الشريف أسوء الأثر على السنة النبوية الشريفة،

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦٣/٤ - ٧٢.

(٢) محمود أبو رية: أضواء على السنة المحمدية ٦٧.

فقد اتيحت الفرصة لمن يريد العبث بها، مستفيداً من عوامل عدّة، منها تقادم العهد وتفرق الصحابة والنسیان وتوسيع البلاد الاسلامية، كل هذا جعل من دراسة الحديث النبوي الشريف والتثبت منه عملية شاقة تتطلب خبرة واسعة وجهوداً كبيرة.

ويبدو أنَّ رسول الله ﷺ قد أدرك بعلمه الواسع وحكمته ونظره الثاقب وتدبيره المسدّد بالوحي، أنَّ الشريعة الاسلامية لكي يضمن لها البقاء والاستمرار والسلامة تحتاج إلى ثلاثة دعائم:

الأولى: القرآن الكريم الجبل الممدود من السماء إلى الأرض، وكتاب الله الذي فيه الهدى، ومعجزة الرسول ﷺ الخالدة. فركز عليه إهتمامه على نشره وتحث المسلمين على حفظه والعناية به والتمسك بمعارفه وأحكامه، وأمر كتاب الوحي بتدوينه ونشر صحائفه ليحفظ من التحريف والتغيير، وقد تأقّل له ذلك، ولم يرحل عن هذه الدنيا حتى كان مجموعاً مدوّناً عند عدد لا يستهان به من المسلمين^(١).

الثانية: العترة النبوية الطاهرة من أهل البيت ظاهرات الدين رياهم

(١) نحن نعتقد بأنَّ القرآن جمع في حياة الرسول ﷺ، وأنَّ الجمع الذي تم بعد وفاته ﷺ كان لغرض استنساخ نسخة منه لدار الخلافة ليس إلا، وهناك العديد من النصوص التي رووها عن جمع عدد من الصحابة للقرآن الكريم في حياة الرسول ﷺ، فراجع: السيد جعفر مرتضى العاملي: حقائق هامة / ٩٠ - ٩٩.

الرسول ﷺ تربية خاصة، وأهّلهم لتحمل أعباء الرسالة من بعده، فكانوا المطهّرين من الذنوب، المزهين عن المعاصي، والأوّعية النقيّة لاحتواء الشريعة و المعارف الدين، وقد جعلهم ﷺ مرجعاً للأمة وولاًةً لأمرها، و خراساً على الدين، وأماناً من الضلال والعمى، وأوصى باتباعهم والالتزام بهم والتمسك بعروتهم الوثقى جنباً إلى جنب مع القرآن الكريم، فقال:

«إِنَّمَا تَرَكَ فِيمْكُمُ التَّقْلِيْنَ كِتَابَ اللَّهِ وَعَرَقَيْ اَهْلَ بَيْتِيْ مَا اَنْ تَمْسِكُمُ بِهَا لَنْ تَضْلُّو وَانْهَا لَنْ يَفْتَرَقَا حَتَّى يَرْدَا عَلَى الْحَوْضِ»^(١).

الدعامة الثالثة: ستة رسول الله ﷺ المسددة بالوحى والمؤيدة بالتنزيل وقد أشرنا في صدر البحث لاثنتين من الآيات الآمرة باتباع الرسول ﷺ من دون فرق بين حياته وما بعد وفاته:

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتُلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾^(٢).

(١) روى هذا الحديث عن رسول الله ﷺ ٣٥ صحابياً وصحابية، وقد نقله الخاصة والعامة في كتبهم ومجاميعهم ونص على صحته كثير من الحفاظ والمحدثين والفقهاء والمحققين. راجع مصادره في خلاصة عبقات الأنوار للسيد الميلاني، وفصل مصادر حديث التقليين في مجلة رسالة التقليدين العدد السابع ص ٦٠.

(٢) سورة آل عمران / ١٤٤.

﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً﴾^(١).

ولم يكن المسلمين الذين عايشوا الرسول ﷺ على مستوى واحد في قدراتهم الفكرية وفي عمق إيمانهم وفي امكاناتهم التي تؤهلهم لحمل ثقل الرسالة ودرك جميع غاياتها وأسرارها، فكان الرسول ﷺ يلقي على الناس من المعارف ما يتناسب مع طاقاتهم الذهنية، ويبين لهم من أحكام الدين وتکاليفه ما يحتاجونه في ابتلاءاتهم اليومية.

إلا أن الرسالة الحمدية باعتبارها الرسالة الخاتمة لا بد لها أن تحوي من الأحكام والمعارف ما يفي بحاجات كل العصور والأجيال وما يناسب كل العقول والأذهان، فن هنا تبرز أهمية الدعامة الثانية باعتبارها المؤهلة لأداء هذا الدور، وتحمل هذه المسؤولية وليس ذلك ناشئاً من عجز الرسول ﷺ عن تبليغ الرسالة أو تقصيره - والعياذ بالله - بل من جهة خصوصيات الزمان والمكان واختلاف الناس، والمستجدات التي تستدعي البيان عند وقت الحاجة، وايصال ما يخص الأزمنة المتأخرة لأهلها سالماً، فضلاً عن مهمة حفظ الأحكام الثابتة من الضياع وحراستها من تلاعب الأهواء واختلاف الأذواق، فان

التبلیغ بنفسه لا يفي ببیل هذه المهمة، ومن أجل كل ذلك كانت الامامة - بهذا المعنی الواسع - من ضرورات الرسالة.

وقد عمل الرسول ﷺ - بعد مهمّة الاعداد والتأهيل - على تعريف الأئمة الذين أعدّهم لتحمل الأمانة بكل ما تحويه الرسالة الخاتمة من معارف وأحكام، ورسم لهم كل ما يحتاجونه في طريق قيادة الأمة وولاية أمرها، فكانوا بذلك الثقل الثاني.

الرسول ﷺ لم يكن ضئيناً بشيءٍ من أحكام الشريعة ولا معارف الدين، وهو المبعوث لتبلیغها لا لكتابتها، إلا أن عامة الناس الذين آمنوا به وصدقوا لم يكونوا يملكون القلوب والأوعية التي تؤهلهم لتحمل كل أسرار الرسالة ودقائق معارفها، وليس ذلك انتقاصاً من شأنهم وتوهيناً لهم، ونحن جميعاً نعرف أن المعرفة الإلهية وعظميتها أسرارها إذا أقيمت على عوام الناس، لم يدركوها وربما تركت آثاراً سلبيةً بل ربما أدت إلى انحرافهم عن جادة الصواب.

ولأجل هذا نرى أساتذة الفلسفة والعرفان يوصون تلامذتهم بالحرص على كتاب علومهم عن عامة الناس وعدم إلقائها إلى من لا يتحملها، مع أنها من العلوم والمعارف التي يتوصل إليها الإنسان بعقله وفكرة، فكيف بما هو فوق عقول البشر وادراكهم.

أضف إلى ذلك أن الناس لا يحفظون كل ما يسمعون، ولا

يستوعبون كل ما يحفظون، والشاهد على ذلك كثيرة جداً، فبعد رسول الله ﷺ اضطربت آراء المسلمين في أبسط الأمور وأيسرها، فقد اختلفوا في عدد تكبيرات صلاة الميت ولم يحفظوا سنة رسول الله فيها حتى جمعهم الخليفة على عدده، رغم أنهم صلوا معه مئات وربما آلاف المرات^(١).

وأمثال ذلك مما لا يخفى على من ألق نظرة على كتب الفقه والحديث والسير.

فحمد رسول الله ﷺ إلى علي بن أبي طالب ؓ الذي تربى في حجره وصنع على عينه، بعد أن عرف فيه القدرة الكافية والمؤهلات المناسبة، فأخذ يزقه العلم زقاً ويلقنه المعرف يوماً بيوم حتى صار مستودع علمه والأمين على ما علمه الله تعالى من العلوم والمعرف. وفي هذا يقول ؓ:

«علمني رسول الله ﷺ ألف باب من العلم يفتح لي كل باب ألف باب»^(٢).

ويقول الرسول ﷺ فيما تواتر عنه:

(١) مصنف ابن أبي شيبة ١٨٣/٣ - ١٨٨، كتاب الجنائز، وراجع كتب الحديث الأخرى.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار ٤٠/١٤٤، وفي مแนะนำ أحاديث كثيرة، راجع ص ١٢٧ - ١٤٥ من نفس المصدر.

«أنا مدينة العلم وعلىٰ بابها»^(١)، وفي بعض الروايات: «فَنْ أَرَادَ الْمَدِينَةَ فَلَيَّاًتِ الْبَابَ»، وفي بعضها: «فَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلَيَّاًتِهَا مِنْ قَبْلِ بَابِهَا».

ويقول أمير المؤمنين عليه السلام:

«وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَبِعُهُ [يعني رسول الله صلوات الله عليه وسلم] إِتْبَاعَ الْفَصِيلِ أَثْرَ أَمْهِ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عَلَيْهِ، وَيَأْمُرُنِي بِالْإِقْتِدَاءِ بِهِ، وَلَقَدْ كَانَ يَجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بَحْرَاءَ، فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي، وَلَمْ يَجْمِعْ بَيْتُ وَاحِدٍ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا، أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ، وَأَشْمَمْ رَبِيعَ النَّبُوَّةِ»^(٢).

ولم يكتف رسول الله صلوات الله عليه وسلم بذلك بل كان يأمر علياً عليه السلام أن يكتب كل ما يلي عليه فقال طلاق عليه السلام مرة لرسول الله صلوات الله عليه وسلم:

«يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتَخَافُ عَلَيِّ النَّسِيَانَ؟ قَالَ: لَسْتُ أَخَافُ عَلَيْكَ النَّسِيَانَ وَقَدْ دَعَوْتَ اللَّهَ لَكَ أَنْ يَحْفَظَكَ وَلَا يَنْسِيَكَ، وَلَكِنْ اكْتُبْ لِشَرِكَائِكَ،

(١) راجع طرق هذا الحديث في كتاب «فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علىٰ» للإمام المحدث أحمد بن محمد بن الصديق الحسني المغربي، وكتاب «احراق الحق» للشهيد التستري وملحقاته للسيد المرعشبي ٤٦٩/٥ - ٥٠١، ٢٧٧/١٦٠ - ٢٩٨، ٤٢٨ - ٤١٥/٢١٥، طرقه من كتب العامة، وراجع أيضاً كتاب «الفصول المائة» للسيد ناظم وله كتابات ٥٠٩ - ٥٢٠، وغيرها من المصادر.



(٢) الشريف الرضي: نهج البلاغة

قال: قلت: ومن شركائي يا نبی اللہ؟ قال: الأئمۃ من ولدک...»^(١).
وكان من جملة ما أملأه عليه رسول اللہ ﷺ وكتب بخطه صحيفة
طوها سبعون ذراعاً في عرض الأديم، وهذه الصحيفة اشتهر أمرها عند
الشيعة وتحدث عنها أئمۃ أهل البيت ﷺ، وقد حوت كل ما يحتاج إليه
الناس من الأحكام حتى قيام الساعة، وبقيت سندًا قطعياً دون باشرافِ
من الرسول الراکم ﷺ وحفظ عند أمناء الأئمۃ وحفظة الدين أئمۃ أهل
البيت ﷺ، من ضمن وداع النبوة ودلائل الإمامة.

وكان هناك عدد آخر من الصحف والمدونات التي أملأها رسول
الله ﷺ على طبلة وخطها بيمنيه نستعرضها في نهاية البحث إن شاء
الله.

وهذا أهم ما يیّز مدرسة أهل البيت ﷺ التي تتمسك بها، حيث
أنها تعتمد في تلقي الأحكام الشرعية والمعارف الدينية على الدعائم
الثلاثة المتقدمة، وقد منَ الله علينا بهذه النعمة الكبيرة التي نتمنى
ونحب أن تعم جميع المسلمين وأن ينعموا بها ويتفيّوا ظلاها ويتذوقوا
حلواتها.

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٣٦/٢٣٢، والصادق: كمال الدين ١/٦٠، وأمالي
الصدق ٢/٢٧، وأمالي الشیخ الطوسي ٢/٤٥٤، والصفار: بصائر الدرجات ١٦٧.

وأخيراً.. أليس من الجدير بنا - نحن المسلمين - إذا كنا طلاب حق
 أن نبحث عن سنة رسول الله ﷺ التي انتقلت عبر الوسائل المأمونة
 والمضمونة، الخالية عن الشوائب، الندية عن الغرائب، فنشد الرحال
 إليها ونعرض عليها بالنواخذة والاسنان؟! «فإذا بعد الحق إلا
 الضلال»^(١).



الصحيفة الجامعية أو كتاب علي (عليه السلام)

يعتبر الشيعة أن التدوين الرسمي للحديث النبوي بدأ برعاية رسول الله عليه السلام نفسه، وأنه عليه السلام أملأ على بن أبي طالب عليهما السلام صحيفة كبيرة حوت من الأحكام ما يفي بجميع حاجات الناس حتى قيام الساعة، وأن هذه الصحيفة أول كتاب جامع مانع للسنة النبوية الشريفة فيها يتعلق بالحلال والحرام.

هذه الحقيقة قد تشكل مفاجأة بالنسبة للأذهان المشبعة بما كان يسعى لتكريسه جمع كبير من المحدثين والباحثين والكتاب، الذين خُدعوا - وللأسف - بروايات يبدو أنها صنعت على طبق أهواء السلاطين، ضمن مخطط سياسي كبير استهدف إبعاد أهل البيت عليهما السلام عن مراكز القيادة، وصرف الأنظار عنهم، والخلولة دون التفاف الناس حولهم.

ومفردات هذا المخطط الخطير كثيرة جداً لا يسع المقام لاستعراضها، وما تعرض له أهل البيت عليهما السلام، وذوو القربي من بني هاشم عامة والعلوين خاصة، وأشياعهم وأتباعهم منذ قيام دولة بني أمية، وعلى

امتداد دولة بنى العباس، والذين جاؤوا من بعدهم، من المصائب والآسي المؤلمة، كلها تدخل ضمن هذا المخطط المأساوي الخطير.

ونحن هنا سنتعرض بالبحث والتدقيق لهذه الحقيقة التي تعني فيما تعنيه أن على المسلمين جميعاً - غير الشيعة الإمامية - أن يعيدوا النظر في مدوّناتهم الحديثية، وأن يقارنوها بما ورد عن آئية أهل البيت عليهم السلام، الذين حفظوا سنة رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه من بعده، ونشروا منها ما مكتّبهم الظروف من نشره.

هذه الحقيقة تعني فيما تعنيه أيضاً أن علينا أن لا نتعامل مع أقوال آئية أهل البيت عليهم السلام على أنها آراء شخصية كبقية آراء واجتهادات العلماء، وأغا علينا أن ننظر إليها على أنها أقوال تحكي سنة رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وتتقلّلها لنا بألفاظها أو بمعانٍها من دون تغيير ولا تبديل.

نحن نطرح هذه الحقيقة مع أدلةها لذوي الانصاف والنظر المتجرد عن الخلفيات والعصبيات، والأذهان التي تحمل روح البحث والتدقيق، والعقول المفتوحة التي تطلب الحق ولا تريد سوى الحق.

كتاب علي (عليه السلام) في النصوص:

من يتصفح مصادر الحديث عند الشيعة الإمامية يجد الكثير من الأحاديث المرويّة عن آئية أهل البيت عليهم السلام قد صرّحت بأنها مستقاة

من كتاب علي عليهما السلام وقد أحصيت المئات من الموارد التي يقول فيها الإمام علي عليهما السلام:

«وجدنا في كتاب علي عليهما السلام قال رسول الله عليهما السلام كذا».

أو: «في كتاب علي عليهما السلام كذا»، أو «كذا في كتاب علي عليهما السلام».

أو: «.. هكذا في كتاب علي عليهما السلام».

أو: «.. وذلك في كتاب علي عليهما السلام» وامثال ذلك.

وفي بعض الروايات تصریح أكثر حيث تقول:

«ان في كتاب علي عليهما السلام الذي أملأه رسول الله عليهما السلام...» أو «الذي هو املاء رسول الله عليهما السلام...» وأمثال ذلك.

والملاحظ أن أغلب الروايات التي تصرح بذلك كتاب علي عليهما السلام قد رويت عن الإمام جعفر الصادق وعن أبيه الإمام محمد الباقر عليهما السلام، ويقل ذلك عن غيرهما من أئمة بيت العصمة والطهارة، ولنا وقفة مع هذه الملاحظة في موضع آخر من هذا البحث ان شاء الله، والذي يهمنا هنا هو أن الظاهر من مجموع هذه النصوص أن مسألة وجود كتاب علي عليهما السلام يتناوله الأئمة كانت معروفة في أوساط أصحابهم، ولأجل هذا لا تجد في تلك الروايات من يستفسر منهم بعد ذكره من قبل الإمام علي عليهما السلام عن ماهية هذا الكتاب وعن مكان وجوده إلا فيما شدّ وندر، ومن المسلم عند الجميع أنه لم يكن منتشرًا عند أتباع الأئمة عليهما السلام وشيعتهم،

واغا هو من مختصاتهم ومن العلوم التي استأثروا بها وتوارثوها، وأظهروا منها ما يحتاجه الناس، كلما سُنحت الفرصة وسئلوا عن حكمٍ من الأحكام.

هذا النوع من النصوص ينتشر في كتب الحديث عند الشيعة وفي جميع الأبواب، وقد أحصى عدداً كبيراً منها العلامة المحقق آية الله الشيخ علي الأحمدي^(١).

وهناك العديد من النصوص الأخرى التي تحدثت عن كتاب على عليهما السلام في سياق الحديث عن وداع النبوة التي يتوارثها أئمة أهل البيت عليهما السلام وتشكل تراثاً مختصاً بالأمامية ووثيقة حية تحفظ السنة النبوية والمعارف الإلهية، ومرجعاً للأئمة ومنقذًا لها من الحيرة والضلال.

فمن هذه النصوص:

١ - ما روي عن أبي بصير في حديث عن أبي عبد الله عليهما السلام قال: يا أبا محمد، وإنَّ عندنا الجامعه وما يدرِّهم ما الجامعه؟! قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعه؟ قال: صحيفه طوها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله عليهما السلام وأملائه من فلق فيه، وخطَّ على يمينه، فيها كل حلال

(١) الأحمدي: مکاتیب الرسول / ٧٢ - ٨٩.

الحديث^(١).

٢ - وعنه أيضاً عن أبي عبد الله عَلِيُّهُ عَلِيُّهُ عَلِيُّهُ، قال: سمعته يقول - وذكر ابن شبرمة^(٢) في فتياه - فقال: أين هو من الجامعة، أملأ [أملاء ث] رسول الله عَلِيُّهُ عَلِيُّهُ عَلِيُّهُ وخطه [بخط ث] على عَلِيُّهُ عَلِيُّهُ بيده، فيها جميع الحلال والحرام، حتى أرش الخدش فيه^(٣).

٣ - وعن أبي عبيدة قال: سأله أبو عبد الله عَلِيُّهُ عَلِيُّهُ عَلِيُّهُ بعض أصحابنا عن الجفر فقال: هو جلد ثور مملوء علمًا، قال له: فالجامعة؟ قال: تلك صحيفة طولها سبعون ذراعاً في عرض الأديم مثل فخذ الفالج^(٤)، فيها كل ما يحتاج الناس إليه، وليس من قضية إلا وهي فيها حتى أرش الخدش^(٥).

(١) الكليني: الكافي ٢٣٩/١، والمجلسي: بحار الأنوار ٢٢/٢٦، ٣٨، والصفار: بصائر الدرجات ١٤٣/١٥٢.

(٢) هو عبد الله بن شُبُرْمَةَ كان قاضياً بالковفة وصديقاً لأبي حنيفة، راجع: الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣٤٧/٦ - ٣٤٩.

(٣) المجلسي: بحار الأنوار ٣٥/٢٦، والصفار: بصائر الدرجات ١٤٤، ١٤٥.

(٤) الفالج: الجمل الضخم ذو السنامين. ابن منظور: لسان العرب ٣٤٦/٢.

(٥) الكليني: الكافي ٢٤١/١، والمصفار: بصائر الدرجات ١٤٢، ١٥٣ وفي ص ١٤٩ عنه قريب منه.

٤ - وعن بكر بن كرب الصيرفي قال: سمعت أبا عبد الله عليهما السلام يقول: إن عندنا ما لا نحتاج معه إلى الناس [أحد^١، وإن الناس ليحتاجون إلينا، وإن عندنا كتاباً إملاء رسول الله عليهما السلام وخط على عليهما السلام، صحيفه فيها كل حلال وحرام^٢].

٥ - وفي رواية أخرى عنه قال: كنا عند أبي عبد الله عليهما السلام فسمعناه يقول: أما والله عندنا ما لا نحتاج إلى الناس، والناس ليحتاجون إلينا، إن عندنا لصحيفه سبعون ذراعاً بخط علي وأملاء رسول الله عليهما السلام.. فيها من كل حلال وحرام^٣.

٦ - وعن فضيل بن يسار قال: قال لي أبو جعفر عليهما السلام: يا فضيل، عندنا كتاب علي سبعون ذراعاً ما على الأرض شيء يحتاج إليه إلا وهو فيه حتى أرش الخدش، ثم خطه بيده على ابهامه^٤.

٧ - وعن مروان قال: سمعت أبا عبد الله عليهما السلام يقول: عندنا كتاب علي عليهما السلام سبعون ذراعاً^٥.

(١) الكليني: الكافي ١/١ - ٢٤٢ - ٢٤١، والصفار: بصائر الدرجات / ١٥٤ وفي ص ١٤٩ عنه قريب منه.

(٢) الصفار: بصائر الدرجات / ١٤٢.

(٣) الصفار: بصائر الدرجات / ١٤٧.

(٤) الصفار: بصائر الدرجات / ١٤٧.

٨ - وعن عنبرة العابد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن في كتاب^(١) الذي هو املاء رسول الله صلوات الله وآله وعلاه عليه السلام وخطه على بيده إن كان في شيء شوم في اللسان^(٢).

٩ - وعنه أيضاً قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام - وذكرت عنه الصلاة - فقال: إن في كتاب علي الذي هو املاء رسول الله أن الله تبارك وتعالى لا يعذب على كثرة الصلاة والصيام ولكن يزده جزاءً [أجراً]^(٣).

١٠ - وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: ان عندنا جلداً سبعون ذراعاً أملأ رسول الله وخطه على بيده، وان فيه جميع ما يحتاجون إليه حتى أرش الخدش^(٤).

١١ - وفي رواية أخرى عنه أنه قال: وان عندنا لصحيفة طوها سبعون ذراعاً وأملأها رسول الله وخطها على بيده، وأن فيها بجميع ما يحتاج إليه حتى أرش الخدش^(٥).

(١) كذا في المصدر ولعل الصواب: في كتاب علي، بقرينة الرواية الآتية.

(٢) الصفار: بصائر الدرجات / ١٤٧، ١٤٥، ١٦٦ - ١٦٦.

(٣) الحر العاملي: وسائل الشيعة ٤/١٠٣ و ٤/١٠٧، والصفار: بصائر الدرجات / ١٦٥.

(٤) الصفار: بصائر الدرجات / ١٤٧.

(٥) الصفار: بصائر الدرجات / ١٤٣، ١٥٥، ١٥٩.

١٢ - وفي رواية أخرى عنه قال: سمعته يقول: .. فيها خط على
وأملاء رسول الله ﷺ من فلق فيه، ما من شيء يُحتاج إليه إلا وهو
فيه حتى أرش الخدش^(١).

١٣ - وعن عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد الله ظليلاً قال: في
كتاب علي كل شيء يُحتاج إليه حتى أرش الخدش^(٢)...

١٤ - وعن حماد قال: سمعت أبا عبد الله ظليلاً يقول: ما خلق الله
حلالاً ولا حراماً إلا وله حد كحد الدور، وإن حلال محمد حلال إلى
يوم القيمة وحرامه حرام إلى يوم القيمة، ولأن عندنا صحيفه طوها
سبعون ذراعاً، وما خلق الله حللاً ولا حراماً إلا فيها، فما كان من
الطريق فهو من الطريق، وما كان من الدور فهو من الدور، حتى
أرش الخدش وما سواها والمجلدة ونصف المجلدة^(٣).

١٥ - عن أبي الجارود عن أبي جعفر ظليلاً قال: إن الحسين ظليلاً لما
حضره الذي حضره دعا ابنته الكبرى فاطمة فدفع إليها كتاباً ملفوفاً
ووصيّة ظاهرة ووصيّة باطنية، وكان علي بن الحسين مبطوناً لا يرون
إلا أنه لما به، فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين ثم صار ذلك

(١) الصفار: بصائر الدرجات / ١٥٥.

(٢) الصفار: بصائر الدرجات / ١٤٨، ١٦٤.

(٣) الصفار: بصائر الدرجات / ١٤٨.

كتاب علي (ع) ٢٨

إلينا، فقلت: فما في ذلك؟ فقال: فيه والله جميع ما يحتاج إليه ولد آدم إلى أن تفني الدنيا^(١).

١٦ - عن أبي شيبة قال: سمعت أبا عبد الله عَلِيَّ يقول: ضل علم ابن شبرمة عند الجامعة، إن الجامعة لم تدع لأحد كلاماً، فيها علم الحلال والحرام، إن أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدهم من الحق إلا بعدها، وإن دين الله لا يصاب بالقياس^(٢).

١٧ - عن محمد بن حكيم عن أبي الحسن [الكاظم] عَلِيَّ، قال: إنما هلك من كان قبلكم بالقياس إن الله تبارك وتعالى لم يقبض نبيه حتى أكمل له جميع دينه في حلاله وحرامه، فجاءكم مما تحتاجون إليه في حياته، وتستغفرون به وبأهل بيته بعد موته، وإنها صحيفة [مصحف]^٣ عند أهل بيته حتى أن فيه لأرش خدش الكف [ارش الخدش]^(٣)...

١٨ - عن علي بن الحسين [أبي حمزة البطائني] عن أبي عبد الله عَلِيَّ، قال: إن عبد الله بن الحسن يزعم أنه ليس عنده من العلم إلا ما عند

(١) الصفار: بصائر الدرجات / ١٤٨، ويستد آخر عنده مع اختلاف يسير في المتن ص ١٤٩، ١٦٣.

(٢) الصفار: بصائر الدرجات / ١٤٩، ١٤٦ - ١٥٠، الكليني: الكافي ١/٥٧.

(٣) الصفار: بصائر الدرجات / ١٤٧، ١٥٠.

الناس، فقال: صدق والله عبد الله بن الحسن، ما عنده من العلم إلا ما
عند الناس، ولكن عندنا والله الجامعة فيها الحلال والحرام^(١) ...

١٩ - عن أبي مريم [الأنصاري] قال: قال لي أبو جعفر عليهما السلام: عندنا
الجامعة، وهي سبعون ذراعاً فيها كل شيء حتى أرش الخدش، إملاء
رسول الله عليهما السلام وخط على طبلة^(٢) ...

٢٠ - عن علي بن سعيد قال: سمعت أبا عبد الله عليهما السلام يقول: أما قوله
في الجفر، إنما هو جلد ثور مدبوغ كالجراب، فيه كتب، وعلم ما يحتاج
إليه الناس إلى يوم القيمة من حلال وحرام، إملاء رسول الله عليهما السلام
وخط على طبلة^(٣).

٢١ - عن سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبد الله عليهما السلام يقول: إن
عندنا لصحيفة سبعون ذراعاً إملاء رسول الله عليهما السلام وخط على طبلة
بيده، ما من حلال ولا حرام إلا وهو فيها حتى أرش الخدش^(٤).

٢٢ - وفي رواية أخرى عنه قال: سمعت أبا عبد الله عليهما السلام يقول: إن
عندنا لصحيفة يقال لها الجامعة ما من حلال وحرام إلا وهو فيها حتى

(١) الصفار: بصائر الدرجات / ١٥٧، ١٦١.

(٢) الصفار: بصائر الدرجات / ١٦٠.

(٣) الصفار: بصائر الدرجات / ١٦١، ١٦٠.

(٤) الصفار: بصائر الدرجات / ١٤٢، ١٤٣.

أرش الخدش^(١)

٢٣ - عن حمran بن أعين عن أبي جعفر ع عليهما السلام، قال: أشار إلى بيت كبير وقال: يا حمran، إن في هذا البيت صحيفه طوها سبعون ذراعاً بخط علي واملاه رسول الله، ولو ولينا الناس لحكمنا بينهم بما أنزل الله، لم تَغُدْ ما في هذه الصحيفه^(٢).

٢٤ - عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر ع عليهما السلام: إن عندنا صحيفه من كتب علي طوها سبعون ذراعاً، فنحن نتبع ما فيها لا نعدوها. قال: وسألته عن ميراث العلم ما بلغ؟ أجوامع هو من العلم أم فيه تفسير كل شيء من هذه الأمور التي تتكلم فيه الناس مثل الطلاق والفرائض؟ فقال: إن علياً ع عليهما السلام كتب العلم كلّه، القضاء والفرائض، فلو ظهر أمرنا لم يكن شيء إلا فيه ستة نصوص^(٣).

٢٥ - عن ابن العباس عن أبي عبد الله ع عليهما السلام قال: والله، إن عندنا لصحيفه طوها سبعون ذراعاً فيها جميع ما يحتاج إليه الناس حتى أرش الخدش، املاء رسول الله ع عليهما السلام وكتبه علي بيده صلوات الله عليه^(٤).

(١) الصفار: بصائر الدرجات / ١٤٤.

(٢) الصفار: بصائر الدرجات / ١٦٤، ١٤٣.

(٣) الصفار: بصائر الدرجات / ١٤٣.

(٤) الصفار: بصائر الدرجات / ١٤٥.

٢٦ - عن منصور بن حازم قال: سمعت أبا عبد الله ظهيرا يقول: إن عندنا صحيفه فيها ما يحتاج إليه حتى أن فيها أرش الخدش^(١).

٢٧ - وعنه عن عبد الله بن أبي يغفور قال: قال أبو عبد الله ظهير: إن عندي [عندنا] صحيفه طوها سبعون ذراعاً فيها ما يحتاج إليه حتى أن فيها أرش الخدش^(٢).

٢٨ - عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبي عبد الله ظهير قال: سمعته يقول: إن في البيت صحيفه طوها سبعون ذراعاً ما خلق الله من حلال ولا حرام إلا فيها حتى أرش الخدش^(٣).

٢٩ - عن محمد بن عبد الملك قال: كنا عند أبي عبد الله ظهير نحو من ستين رجلاً، قال: فسمعته يقول: عندنا والله صحيفه طوها سبعون ذراعاً ما خلق الله من حلال وحرام إلا وهو فيها حتى أن فيها أرش الخدش^(٤).

٣٠ - عن عبد الله بن أيوب عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله ظهير يقول: ما ترك علي شيعة وهم يحتاجون إلى أحد في الحلال والحرام،

(١) الصفار: بصائر الدرجات / ١٤٥.

(٢) الصفار: بصائر الدرجات / ١٤٤.

(٣) الصفار: بصائر الدرجات / ١٤٥.

(٤) الصفار: بصائر الدرجات / ١٤٤.

حتى أنا وجدنا في كتابه أرش المخدش، قال: ثم قال: أما إنك إن رأيت كتابه لعلمت أنه من كتب الأولين^(١).

نكتفي بنقل هذا المقدار، وهناك طائفة أخرى من الروايات لم نرها الاستقصاء.

على أنّ الروايات التي أشرنا إليها سابقاً، وأنها تضمنت حكاية الأئمة عليهم السلام بعض مضمون كتاب على طلاقاً أو استناد حكم إليه، وقلنا أنّ عددها بالعشرات بل بالمئات، كلّها تؤيد وتعضد وجود هذا الكتاب عند الإمام الصادق طلاقاً وغيره من أئمة أهل البيت عليهم السلام. وإذا توادر ذلك عنهم فلا يبقى مجال للشك في وجود السنة النبوية الشريفة المدونة باشراف مباشر من رسول الله عليه السلام وأملاكه، وأنها محفوظة عندهم مصونة عن التحريف والتزوير.

وعصمة الإمام طلاقاً الثابتة بالأدلة القطعية تكفينا في إثبات ذلك، بل ليس لأحدٍ من ينكر عصمتهم عليهم السلام أن يشكك في ذلك أيضاً بعد أن أجمع القاصي والداني والعدو والموالي على وثاقتهم وأنهم كانوا أورع أهل زمانهم وأعلمهم. خاصة بالنسبة للإمام الصادق طلاقاً الذي شدد إليه الحال، واجتمع عليه طلاب العلم، وتتلذذ عليه أشهر أئمة

(١) الصفار: بصائر الدرجات / ١٦٦.

المذاهب، وشهد بفضله أهل العلم أجمع.

شهادات حسية:

قد وردت نصوص عديدة تدل على مشاهدة بعض أصحاب الأئمة لكتاب علي عليه السلام، أو لبعض أجزائه، وهي شهادات حسية، نورد ما تيسر منها:

١ - عن أبي بصير قال: أخرج إلى أبو جعفر عليهما السلام صحيفه فيها الحلال والحرام والفرائض، قلت: ما هذه؟ قال: هذه املاء رسول الله عليهما السلام وخطه عليه بيده. قال: فقلت: فما تبلي؟! قال: فما يبليها؟! قلت: وما تدرس؟! قال: وما يدرسها؟! قال: هي الجامعة أو من الجامعة^(١).

٢ - وعنده أيضاً عن أبي جعفر عليهما السلام قال: كنت عنده فدعا بالجامعة فنظر فيها أبو جعفر عليهما السلام فإذا فيها المرأة تموت وتترك زوجها ليس لها وارث غيره، قال: فله المال كلّه^(٢).

٣ - وعن أبي بصير المرادي قال: سألت أبا عبد الله عليهما السلام عن شيء من الفرائض، فقال لي: ألا أخرج لك كتاب علي عليهما السلام؟ فقلت: كتاب

(١) الصفار: بصائر الدرجات / ١٤٤.

(٢) الصفار: بصائر الدرجات / ١٤٥.

علي عليه السلام لم يدرس؟! فقال: إن كتاب علي عليه السلام لا يدرس، فأخذ رجده، فإذا كتاب جليل، وإذا فيه: رجل مات وترك عمه وخاله، فقال: للعم الشثان وللخال الثالث^(١).

٤ - عن معتب [مولى أبي عبد الله] قال: أخرج إلينا أبو عبد الله عليه السلام صحيفه عتيقه من صحف علي عليه السلام فاذا فيها ما نقول إذا جلسنا لتشهد^(٢).

٥ - عن عبد الملك بن أعين قال: أراني أبو جعفر عليه السلام بعض كتب علي، ثم قال لي: لأي شيء كتبت هذه الكتب؟ قلت: ما أبين الرأي فيها. قال: هات، قلت: علم أن قائمكم يقوم يوماً فأحب أن يعمل بما فيها، قال: صدقت^(٣).

٦ - وعنه أيضاً قال: دعا أبو جعفر عليه السلام بكتاب علي، فجاء به جعفر مثل فخذ الرجل مطويأً، إذا فيه: إن النساء ليس لهن من عقار الرجل إذا هو توفي عنها شيء، فقال: أبو جعفر عليه السلام: هذا والله خط علي بيده

(١) الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٨٦/٢٦، والكليني: الكافي ١١٩/٧، والطوسي: تهذيب الأحكام ٣٢٤/٩.

(٢) الصفار: بصائر الدرجات / ١٤٥.

(٣) الصفار: بصائر الدرجات / ١٦٢.

واملاء رسول الله^(١).

٧ - عن محمد بن مسلم قال: أقرأني أبو جعفر^ط صحيفة كتاب الفرائض التي هي املاء رسول الله^ط وخط على^ط بيده، فاذا فيها أن السهام لا تعلو^(٢).

٨ - وعنه أيضاً قال: أقرأني أبو جعفر^ط صحيفة كتاب الفرائض، التي هي املاء رسول الله^ط وخط على^ط بيده، فوجدت فيها: رجل ترك ابنته وأمه، للابنة النصف ثلاثة أسهم، وللأم السادس سهم، يقسم المال على أربعة أسهم^(٣)...

٩ - وعنه أيضاً قال: أقرأني أبو جعفر^ط شيئاً من كتاب علي^ط فاذا فيه: أنها سكم عن الجري والزقير والمارماهي والطافي والطحال... الحديث^(٤).

١٠ - وعنه أيضاً قال: أقرأني أبو جعفر^ط صحيفة الفرائض التي

(١) الحر العاملی: وسائل الشیعہ ٢٦/٢١٢.

(٢) الحر العاملی: وسائل الشیعہ ٢٦/٧٤ الطوسي: تهذیب الأحكام ٩/٢٤٧.

(٣) الحر العاملی: وسائل الشیعہ ٢٦/١٢٨، والکلینی: الكافی ٧/٩٣، والصدوق: من لا يحضره الفقيه ٤/١٩٢، والطوسي: تهذیب الأحكام ٩/٢٧٠، ومراده^ط أن الفرض هو النصف والسدس إلا أن الزائد يرد عليهم بالنسبة فالفرضية عندئذ تصبح أربعة أسهم.

(٤) الحر العاملی: وسائل الشیعہ ٢٤/١٣٠، والکلینی: الكافی ٦/٢١٩، والطوسي: تهذیب الأحكام ٩/٢.

هي املاء رسول الله ﷺ و خط على طبلة بيده، فقرأت فيها: امرأة ماتت و تركت زوجها وأبويها، فللزوج النصف ثلاثة أسمهم، وللأم الثالث سهمان، وللأب السادس سهم^(١).

١١ - عن عذافر الصيرفي قال: كنت مع الحكم بن عتبة عند أبي جعفر طبلة، فجعل يسأله وكان أبو جعفر طبلة له مكرماً، فاختلفا في شيء، فقال أبو جعفر طبلة: يا بني قم فاخراج كتاب علي، فأخرج كتاباً مدرجاً عظيماً، وفتحه [فتتحه] وجعل ينظر حتى أخرج المسألة، فقال أبو جعفر [طبلة]: هذا خط علي طبلة وأملاء رسول الله ﷺ. وأقبل على الحكم وقال: يا أبا محمد، إذهب أنت وسلمة وأبو المقدام حيث شئتم يعيناً وشالاً، فوالله لا تجدون العلم أو ثق منه عند قوم كان ينزل عليهم جبرئيل طبلة^(٢).

١٢ - عن زراره قال: أمر أبو جعفر طبلة أبا عبدالله طبلة فأقرأني صحيفه الفرائض، فرأيت جل ما فيها على أربعة أسمهم^(٣).

١٣ - وعنه أيضاً قال: أراني أبو عبدالله طبلة صحيفه الفرائض فإذا

(١) الحر العاملي: وسائل الشيعة ٢٦/١٢٥، والصدوق: من لا يحضره الفقيه ٤/١٩٥، والكليني: الكافي ٧/٩٨، والطوسي: تهذيب الأحكام ٩/٢٨٤، والاستبصار ٤/١٤٢.

(٢) رجال التبعاشي / ٣٦٠ الترجمة / ٩٦٦.

(٣) الحر العاملي: وسائل الشيعة ٢٦/٧٢، والكليني: الكافي ٧/٨١.

فيها: لا ينقص الأبوان من السدس شيئاً^(١).

١٤ - وعنه أيضاً قال: أراني أبو عبد الله طبلة صحيفة الفرائض، فاذا فيها: لا ينقص الجد من السدس شيئاً، ورأيت سهم الجد فيها مثبتاً^(٢). قال الحر العاملي: يستفاد من أحاديث كثيرة أنّ زارة قرأ صحيفة الفرائض بخط علي طبلة، وأنهم كانوا يرجعون إليه لأجل ذلك^(٣). ويظهر أنّ صحيفة الفرائض هذه كانت جزءاً من كتاب علي طبلة الذي تتحدث عنه، كما هو صريح بعض النصوص المتقدمة حيث نسب أحكام الفرائض إلى كتاب علي طبلة، وهو الأنسب لما وصفت به النصوص ذلك الكتاب أو الصحيفة بأن فيه كل حلال وحرام وما يحتاج الناس إليه وأمثال ذلك مما ظاهره الشمولية، بل قولهم طبلة حتى الأرش في الخدش يقتضي الاستيعاب لكل الأحكام ومنها الفرائض. ويشهد لذلك أيضاً تسميتها بالجامعة.

وقد عدّ بعض الباحثين صحيفة الفرائض كتاباً مستقلاً عندما تعرض لكتب علي طبلة، ومما يكن فرادنا إثبات كونهم عليه طبلة قد ورثوا

(١) الحر العاملي: وسائل الشيعة ٢٦/٨١، ٢٦/١٣٠، والطوسى: تهذيب الأحكام ٩/٢٧٣.

(٢) الحر العاملي: وسائل الشيعة ٢٦/١٧٠، ٢٦/١٧٨، والطوسى: تهذيب الأحكام ٩/٣٠٦.
والاستبصار ٤/١٥٨.

(٣) الحر العاملي: وسائل الشيعة ٢٦/١١٨.

علوم رسول الله ﷺ وسنته المدونة بخط علي عليهما السلام وباملاه مباشر منه عليهما السلام، سواء كانت قد دوّنت بصحيفة واحدة وكتاب واحد أو بأكثر من ذلك.

الأئمة (عليهم السلام) لا يحدثون إلا عن رسول الله (عليه السلام):
 عقیدتنا في آئمۃ أهل البيت عليهم السلام أنهم معصومون، وهذه العقيدة مستقاة من الكتاب الكريم والسنّة القطعية - كما هو مبحوث في بابه -، وقد أمر الرسول عليهما السلام باتباعهم والاقتداء بهم والتسلك بعروتهم والأخذ عنهم، وجعلهم عدلاً للقرآن الكريم، فقرنهم به، كما يدل عليه حديث الشلين المتواتر عن رسول الله عليهما السلام أنه قال:
 «أني تارك فيكم الشلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما ان تقسمتم بهما لن تضلوا، وإنما لن يفترقا حتى يردا على الحوض»^(١).

(١) من أشهر من نص على صحة الحديث من أهل السنة: محمد بن جرير الطبرى (نقله كنز العمال ١/٣٨٠)، ومحمد بن اسحاق (حكاه لسان العرب ٥٣٨٤)، والحافظ ابو عبد الله المحاملى (رابع كنز العمال ١٣/١٤٠)، والحافظ الذهبي (هامش المستدرك ٣/١٤٨)، والحافظ ابو بكر الهيثمى (مجمع الروايد ٩/١٦٣)، والحافظ ابن كثير (البداية والنهاية ٥/٢٢٨)، والحافظ جلال الدين السيوطي (الجامع الصغير ٦٤)، والعلامة المناوى (فيض القدير ٣/١٥)، والمحدث ابن حجر الهيثمى (الصواعق المحرقة ٢٥/٨٧)، وغيرهم.

الأنمة(ع) لا يحدثنون إلا عن رسول الله(ص) ٣٩

وهذا يعني أنّ ما يبيّنونه للناس من الأحكام والمعارف الدينية هي أحكام الشريعة الإسلامية التي جاء بها الرسول ﷺ ونزل بها الوحي المبين، سواء أسندوا ذلك إلى رسول الله ﷺ أم لم يسنده، وسواء استدلوا عليه بآياتٍ من الكتاب الكريم أم لا، وهذا الأمر هو الذي دعانا - نحن الشيعة - لتوسيع دائرة السنة لتشمل قول الأئمة المعصومين من أهل البيت علیهم السلام وأفواهم وتقريراتهم فضلاً عن سنة رسول الله ﷺ، رغم أننا نعتقد أنهم علیهم السلام لم يأتوا بمجديد في الشريعة الإسلامية، وإنما هم الأمانة عليها، وما يصدر عنهم فهو بيان لشريعة جدهم ﷺ. فهذه التوسعة للسنة هي في الحقيقة توسيعة للطرق الموصلة إلى سنة الرسول ﷺ.

والجدير باللحظة والاهتمام أنّ أئمة أهل البيت علیهم السلام لم يتتلمذوا على أحد من الناس ولم يأخذوا العلم عن أحد منهم، بل أخذوا عن رسول الله ﷺ علومهم التي كانوا يتوارثونها إماماً عن إمام. ومن راجع سيرة الرسول ﷺ ومحل علي بن أبي طالب مطليلاً منه، قطع بما لا يقبل الشك أن هذا الرجل كان أشد الناس لصوقاً به، وواكثرهم قرباً منه وأخصهم عنده. يقول أمير المؤمنين ع في ذلك: «ولقد كنت أتبعه اتباع الفضيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم من

أخلاقه عَلَيْهَا وَيَأْمُرُ فِي الْإِقْتَدَاءِ بِهِ»^(١).

وأخرج ابن سعد عن علي أنه قيل له: مالك أكثر أصحاب رسول الله ﷺ حديثاً؟ قال: إني كنت إذا سألته أنباني وإذا سكت ابتدأني^(٢). وروى أبو رافع أن علياً مُطَهِّلاً كانت له من رسول الله ﷺ ساعة من الليل بعد العتمة لم تكن لأحد غيره^(٣).

وروي عن علي مُطَهِّلاً في هذا المعنى أنه قال: كان لي من رسول الله ﷺ مدخلان، مدخل بالليل ومدخل بالنهار، وكنت إذا دخلت عليه وهو يصلّي تنهنج لي^(٤)، (تعبيراً عن الأذن).

وروي عنه أيضاً قوله: كانت لي من رسول الله ﷺ ساعة من السحر آية فيها، فكنت إذا أتيت استأذنت، فان وجدته يصلّي سبّح، فقلت: أدخل؟^(٥).

وعن أنس بن مالك قال: ما رأيت أحداً بمنزلة علي بن أبي

(١) الشري夫 الرصي: نهج البلاغة / الخطبة ١٩٢.

(٢) السيوطي: تاريخ الخلفاء / ١٧٠.

(٣) ابن شهراشوب: مناقب آل أبي طالب ٢٥٧/٢، والمجلسي: بحار الأنوار ٣٠٣/٣٨.

(٤) ابن شهراشوب: مناقب آل أبي طالب ٢٥٧/٢، والمجلسي: بحار الأنوار ٣٠٤/٣٨ وأحمد بن حنبل في مستنده ٨٠/١ وقريب منه ١٠٧/١.

(٥) ابن شهراشوب: مناقب آل أبي طالب ٢٥٧/٢، والمجلسي: بحار الأنوار ٣٠٤/٣٨ والموصلبي في مستنده ٤٤٥/١.

الأئمة(ع) لا يحدّثون إلّا عن رسول الله(ص) ٤١

طالب طالباً، إن كان يبعث إلّي في جوف الليل فيستخلّي به حتّى يصبح،
هكذا عنده إلى أن فارق الدنيا^(١).

وانه لمن فضول القول أن نتعرّض لمكانة علي عليهما السلام من رسول
الله عليهما السلام، وما اختص به من المنزلة عنده، ولا شك أن هذه العلاقة لم
تكن محض علاقة عاطفية، وهذا القرب لم يكن قرباً قلبياً فحسب، بل
كان عليهما السلام يدّيه ليلقي إلّي ما عنده من علوم و المعارف وأحكام وأخلاق،
فقد وجد فيه ضالته، وليس منه ما لم يلمس من غيره مما جعله يختاره
ليكون وعاءً لما جاء به الوحي ومستودعاً لما عنده من أسرار.

وهكذا كان أئمّة أهل البيت عليهم السلام الذين ورثوا ما ورثه علي بن أبي
طالب طالباً فكان كل واحد منهم عيبة علم رسول الله عليهما السلام وموضع
سره، لم يكن بينهم وبينه واسطة إلّا منهم، فهم ينهاون من معين الوحي
الصافي، بالإضافة إلى ما آتاهم الله سبحانه وتعالى من صفاء الروح
وطهارة النفس، مما جعلهم يحلّقون في عالم العرفان والملائكة والإلهام
الذي به صاروا حجة الله على العالمين، وأئمّة الهدى والعروة الوثقى.

ولقد كان الشيعة في أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث ابانت
اشتداد المحنّة على أئمّتهم عندما يشتبه على بعضهم أمر النص بسبب

(١) ابن شهراشوب: مناقب آل أبي طالب ٢٥٧/٢، والمجلسى: بحار الأنوار ٣٠٤/٣٨

الكتاب والتقية يلجأون إلى تمييز الإمام والتعرف عليه من خلال العلوم التي يحملونها، كما حصل بعد وفاة الإمام الصادق عليه السلام، حيث اجتمع بعض الناس على عبدالله بن جعفر وتوهموا أنه صاحب الأمر بعد أبيه، لكن سرعان ما اكتشفوا خواصه وجهله في كثير من الأمور، وذلك من خلال الأسئلة التي كانت توجه إليه والمسائل التي تطرح عليه.

وقصة هشام بن سالم مع مؤمن الطاق محمد بن النعمان خير شاهد على ذلك^(١).

ولقد كان صغيرهم فقيهاً عالماً ينحدر عنده السهل ولا يرقى إليه الطير، وكم مرّة حاول حكام بني العباس أن يعجزوه فأخذوا المجالس لهم وحشدوا لها أبرز فقهائهم وقضائهم، فخاب سعيهم وضاعت أحلامهم أمام خزان علم النبوة وحملة أسرار الوحي الرسالي.

فهذا جواد أهل البيت محمد بن علي عليه السلام وهو ابن سبع سنين يناظر يحيى بن أكثم في مجلس المؤمن فيحيّره ويعجزه حتى بان في وجهه الانقطاع والتجلجج والفشل^(٢).

انهم أهل بيت زقوا العلم زقاً، ولقد غاب عن كثيرٍ من جهلهم، ولم

(١) المفید: الارشاد ٢٢١/٢ - ٢٢٣.

(٢) المفید: الارشاد ٢٨٣/٢.

يتشرف بعرفتهم، ولم يرزق ولايتهم، غاب عنهم أن هؤلاء ورثة الرسول ﷺ، وأنهم أهل بيته لا يتلقّون علومهم بالطرق التي يعرفها الناس، والتي اعتادوا عليها.

أردنا من كل هذا أن نبيّن أن أئمة أهل البيت ظلّوا باعتبار عصمتهم وباعتبار علومهم ومعارفهم التي لا تنضب، قول كل واحد منهم بنفسه حجّة وسنة، ولا يحتاج إلى اسناد يسلّله لنا عن رسول الله ﷺ، لكنهم مع ذلك صرحوا في أكثر من موقع وفي أكثر من حادثة، أنهم لا يفتون الناس بآرائهم، وإنما هو علم يتوارثونه كابرًا عن كابر.

ففي الرواية عن جابر عن أبي جعفر طلاق قال: قال: يا جابر إننا لو كنا نحدثكم برأينا وهوانا لكننا من الهالكين، ولكننا نحدثكم بأحاديث نكذبها عن رسول الله ﷺ كما يكذب هؤلاء ذهبيهم وورقهم^(١).

وأصرّح من ذلك ما روي عن الإمام الصادق طلاق أنه كان يقول: «حدّي ثني حدّي ث أبي وحدّي ث أبي حدّي ث جدي وحدّي ث جدي حدّي الحسين وحدّي ث الحسين حدّي ث الحسن وحدّي ث الحسن حدّي ث علي ابن أبي طالب أمير المؤمنين، وحدّي ث علي أمير المؤمنين حدّي

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٢٦/٢٨.

رسول الله ﷺ وحديث رسول الله قول الله عزوجل»^(١).

و قريب من ذلك ما رواه جابر قال: قلت لأبي جعفر ع: إذا حدثتني بحديث فاسنده لي، فقال: «حدثني أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ عن جبرئيل عن الله عزوجل. وكل ما أحدثك بهذا الاسناد. وقال: يا جابر، لحديث واحد تأخذه عن صادق خير لك من الدنيا وما فيها»^(٢).

هذا الاسناد هو الذي قال عنه أحمد بن حنبل حينما أسنداه الإمام الرضا ع حدثه به في نيسابور «لو قرأت هذا الاسناد على مجنون لبرئ من جنته»^(٣) وذكر أنه قرأه بالفعل على مصروع فأفاق^(٤).

ولا نجد غيرهم يتجروا أن يدعى سعة العلم وشموليته، بينما أمير المؤمنين ع يقول على منبر الكوفة «سلوني قبل أن تفقدوني، فلأننا

(١) الكليني: الكافي ٥٣/١، والمجلسي: بحار الأنوار ١٧٨/٢.

(٢) المفید: الأمالی / ٤٢، والمجلسي: بحار الأنوار ١٤٨/٢ وفيه: عن جده، بدل: عن جدي.

(٣) جعفر مرتضى: الحياة السياسية للإمام الرضا / ١٤٥، ابن حجر: الصواعق المحرقة / ١٢٢ ط العيمانية.

(٤) جعفر مرتضى: الحياة السياسية للإمام الرضا / هامش ١٤٥، عن: نرخة المجالس .٢٢/١

بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض»^(١).

ويروى عن زرارة قال: كنت عند أبي جعفر^{عليه السلام} فقال له رجل من أهل الكوفة يسأله عن قول أمير المؤمنين^{عليه السلام}: «سلوني عما شئتم، فلا تسألوني عن شيء إلّا أنبأتم به» قال: إنه ليس أحد عنده علم شيء إلّا خرج من عند أمير المؤمنين^{عليه السلام}، فليذهب الناس حيث شاؤوا، فوالله ليس الأمر إلّا من هنا، وأشار بيده إلى بيته^(٢).

وروي أنّ أبي جعفر^{عليه السلام} قال لسلامة بن كهيل والحكم بن عتبة: شرّقاً وغرباً فلا تجدا على صحيحاً إلّا شيئاً خرج من عندنا أهل البيت^(٣). وفي رواية أخرى عنه^{عليه السلام}: فليذهب الحكم يميناً وشمالاً، فوالله لا يؤخذ العلم إلّا من أهل بيته نزل عليهم جبرئيل^{عليه السلام}^(٤).

لكنهم^{عليهم السلام} عاشوا في أقوامهم غرباء، لم تعرف منزلتهم، ولم يرع حقهم، فعوضاً عن الاقبال عليهم والتقاس ما عندهم والاحتداء بهم تراهم يسبّون على المنابر ويقصون عن مراتبهم التي ربّهم الله فيها، ويسامون أنواع القتل والتنكيل والسجن والتعذيب، هكذا كان دأب

(١) الشريف الرضي: نهج البلاغة / الخطبة ١٨٩.

(٢) الكليني: الكافي ١/٣٩٩.

(٣) الكليني: الكافي ١/٣٩٩.

(٤) الكليني: الكافي ١/٤٠٠.

حكام الجور معهم ومع أتباعهم وأشياعهم.

ومن أبرز الشواهد التي نقلها التاريخ والتي تدل على أن علومهم عليهم السلام لدنية غير مستقاة من أحدٍ من الناس، ما حصل مع الامام الهادي علي ابن محمد عليهم السلام، بعد وفاة أبيه الجواد وكان يومئذ صبياً لم يتجاوز سبع سنين من العمر، فأمر المตوكل العباسي أن يختار له معلماً من أهل المدينة معروفاً بالعلم والأدب، منحرفاً عن أهل البيت عليهم السلام، معادياً لهم، فأشاروا عليه برجل يعرف (بالجنيدي) كان ظاهر النصب والعداوة لهم عليهم السلام، مقدماً عند أهل المدينة في الأدب والفهم، فأوكل إليه أمر تأديبه وتعليمه، ومنع الرافضة من الدخول عليه.

فكان الجنيد يلازم أبا الحسن الهادي عليه السلام في القصر نهاراً، ويغلق الباب ليلاً ويأخذ المفاتيح، ومحث مدة على ذلك، حتى سُئل عنه فقال: والله تعالى هو خير أهل الأرض، وأفضل من برأ الله وانه حافظ القرآن من أوله إلى آخره، يعلم تأويله وتزيله، واني والله لأذكر له الحرف في الأدب وأظن أني بالغت فيه، ثم انه يلي علي فيه أبواباً أستفيده منه، فيظن الناس أني أعلمه وأنا والله أتعلم منه.

ثم قال: هذا صبي صغير، نشأ بالمدينة بين الجدران السود، فمن أين

الأنمة(ع) لا يحدثون إلا عن رسول الله(ص) ٤٧

علم هذا العلم الكثير؟! يا سبحان الله ما أعجب هذا؟!^(١) ..
نعم هكذا كان أهل البيت عليهم السلام، وهكذا عاشوا تحت ظل الإرهاب
والجور الذي طالما مارسه السلاطين ضدهم، محاولين عزهم، وابعاد
الناس عنهم، وتشويه صورهم، وتحت ظل ذلك الإرهاب، واستجابة
لرغبات سلاطين الجور أعرض الناس عنهم ولووا وجوههم شطر أهل
القياس وعلماء البلاط، وطال الزمن واستمر هذا الحال لقرون متعددة
حتى محيت من ذاكرة الأمة آثارهم، ومن مدونات أهل الحديث
علومهم وأخبارهم.

وان تعجب فتعجب ممن جاء بعد الإمام الصادق عليه السلام أو قارب
عصره، ودونوا المجاميع الحديبية التي وصفوها بالصحاح والمسانيد، ولم
يرروا له إلا النذر اليسير، وهو الذي أحصي الرواة عنه من الثقات
فكانوا ما يقرب من أربعة آلاف^(٢)، بينما تجدهم يررون عن الخوارج
والمرجئة وامثالهم.

* * *

(١) القرشي: حياة الإمام علي الهادي / ٢٤ - ٢٥ نقله عن مآثر الكبراء في تاريخ سامراء
٩٥/٣ - ٩٦. ومحمد كاظم القزويني: الإمام الهادي من المهد إلى اللحد / ٣٧٧ - ٣٧٨
نقله عن شرح قصيدة أبي فراس / ٣٥.

(٢) انظر: أسد حيدر: الإمام الصادق والمذاهب الأربع / ٦٧/١ وما بعدها.

الكتب والصحف الأخرى

علمنا مما تقدم أنّ كتاب على طبلة الكبير والمهم هو الذي كان يشكل مصدراً مهماً من مصادر السنة يحتوي كل حلال وحرام، وقد اطلق عليه في أخبارهم إسم الصحيفة والجامعة أو الصحيفة الجامعة، وتقدم الوجه في هذه التسمية، وقد أطبقت النصوص على أن طول هذه الصحيفة سبعون ذراعاً، وأن عرضها في عرض الأديم، وهذا يعني أنه ربما بلغ ذراعين. ووصفت بأنها مثل فخذ البعير الضخم (الفالج) وأنها بحجم فخذ الرجل مطويأً، وكل ذلك يدلّ على ضخامة حجم الكتاب.

وهناك كتب وصحف أخرى ورد ذكرها في النصوص والآثار تتعرض لها، وتقارنها بما تقدم.

١ - صحيفة على طبلة

هذه الصحيفة قد يطلق عليها أيضاً صحفة رسول الله ﷺ وكانت ملقة في ذئابة السيف أو قرابة، وقد انتقلت من الرسول ﷺ إلى علي طبلة مع السيف فيها انتقل من السلاح والكتب التي ورثها طبلة وأورثها الأئمة من أبنائه.

وقد ذكرت هذه الصحيفة في روايات الفريقيين وكتبهم، بخلاف كتاب علي طبلة المتقدم الذي اختص بنقله كتب الشيعة ورواياتهم.

فقد ذكرها البخاري في عدة مواضع من جامعه، ومسلم وأحمد بن حنبل والترمذى والنمسائى وابن ماجة والبيهقى^(١)، وتحدث عنها أغلب محدثيهم وحافظتهم. لكنهم ذكروا لها مضموناً محدداً يظهر منه مغايرتها لكتاب علي طبلة (الجامعة).

وقد تعرضت لها عدة نصوص من طرقنا أيضاً:

فعن أبي عبد الله الصادق طبلة قال: وجد في ذؤابة سيف رسول الله عليهما السلام صحيفة فاذا فيها مكتوب: «بسم الله الرحمن الرحيم، ان اعنى الناس على الله يوم القيمة من قتل غير قاتله، ومن ضرب غير ضاربه، ومن تولى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله تعالى على محمد عليهما السلام، ومن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً لم يقبل الله منه يوم القيمة صرفاً ولا عدلاً»^(٢).

(١) راجع صحيح البخاري ١/٣٦، ٤/٦٧، ٦٩/٢٢١، وصحيح مسلم بشرح النووي ٩/١٤٢، ١٠/١٤٢، ١٣/١٥٠، ١٢٥/١٤٢، ومستند أحمد ١/٧٩، ٨١/١٠٢، ٨٠/١١٠، ١١٢/١٥٢، ١٥١/١٢٦، ١١٩/١١٩، ١١٨/٢٤، سنن ابن ماجة ٢/٨٨٧، سنن البيهقي ٥/١٩٦، ٨/٣٠.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار ٢٧/٦٥ و ٧٧/١٢٥، والصدوق: معاني الأخبار ٣٧٩/١٠٤ و ٣٧٥/١٠٤.

و قريب منه روي عن الصادق عن أبيه عليهما السلام ^(١).
و ورد مختصراً عن الامام الكاظم عليهما السلام أيضاً ^(٢).

ويظهر من روایات أهل السنة تقارب المضمون و مشابهته له، وهو:
قال علي عليهما السلام: ما عندنا كتاب نقرؤه إلا كتاب الله غير هذه
الصحيفة، فاخرجها فإذا فيها أشياء من الجراحات وأسنان الابل،
وفيها: المدينة حرم ما بين عير الى ثور فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى
محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه يوم
القيمة صرف ولا عدل، ومن والى قوماً بغير اذن مواليه فعليه لعنة
الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه يوم القيمة صرف ولا
عدل، وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم، فمن أخفر مسلماً فعليه
لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه يوم القيمة صرف
ولا عدل ^(٣).

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٢٧/٦٤ و ٢٧٤/٧٩ و ٢٧٤/١٢٠ و ٣٧١/١٠٤، والحميري:
قرب الأسناد ١٠٣.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار ٢٧/٦٤ و ٢٧٥/٧٩ و ٢٧٥/١٩٩ و ٢٧٦/٧٧، والحميري:
قرب الأسناد ٢٥٨.

(٣) صحيح البخاري ٢٢١/٢ و ٤٢٦/٦٩، و صحيح مسلم بشرح النووي
٩/١٤٢، و ١٥٠/١٠، و مسند أحمد بن حنبل ١/٨١، ١٢٦، ١٥١، و سنن الترمذى
٤/٢٨١.

وفي بعض النصوص:

إن إبراهيم حرم مكة واني أحريم المدينة، حرام ما بين حريتها
وحماتها كله لا يختلي خلاها، ولا ينفر صيدها، ولا تلتقط لقطتها إلا من
أشار بها، ولا تقطع منها شجرة إلا أن يعرف رجل بعيده، ولا يحمل
فيها السلاح لقتال، قال: و اذا فيها: المؤمنون تتکافأ دمائهم، ويسعى
بذمتهم ادناهم، وهم يد على من سواهم، ألا لا يقتل مؤمن بكافر، ولا
ذو عهد في عهده^(١).

وفي بعضها الآخر:

مكتوب فيها: لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من سرق منار
الأرض، ولعن الله من لعن والده، ولعن الله من آوى محدثاً^(٢).

وفي بعضها: أن فيها فرائض الصدقة أو الصدقات^(٣).

وفي بعضها: العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر^(٤).

وفي بعضها: فيها الديات عن رسول الله ﷺ وأن لا يقتل مسلم

(١) مستند أحمد بن حنبل ١/١١٩، وفي سنن النسائي ٨/٢٤ المقاطع الأخير فقط.

(٢) مستند أحمد بن حنبل ١/١١٨، وصحیح مسلم بشرح النووي ١٢/١٤٢.

(٣) مستند أحمد بن حنبل ١/١٠٠، ١٠٢، ١١٠.

(٤) مستند أحمد بن حنبل ١/٧٩، وسنن النسائي ٨/٢٣، وصحیح البخاري ١/٣٦.

بكافر^(١).

فالظاهر أن هذه الصحيفة هي عينها ما رويت فيها تقدم عن أهل بيته العصمة لتشابه المضمون وكونها صحيفة في ذئابة السيف، ولا يضر اختلاف ما حكي عن محتواها في الحكم باتخاذها لأن كل راوٍ نقل جانباً مما سمع، فلا تعارض بينها.

التعارض بين روایات صحيفة علي (عليه السلام) وكتابه:

قلنا أنه لم يرد ذكر لكتاب علي عليه السلام (الجامعة) في كتب الحديث عند أهل السنة، بل في هذه النصوص التي نقلنا شطراً منها تصريح بعدم وجود شيء آخر عنده عليه السلام خصه به رسول الله عليه السلام غير هذه الصحيفة. فقد عبرت بأنه: ما عندنا كتاب نقرؤه إلا كتاب الله غير هذه الصحيفة.

أو: ما كتبنا عن النبي عليه السلام إلا القرآن وما في هذه الصحيفة.

أو: من زعم أن عندنا شيء نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة... فقد كذب.

أو: ما خصنا رسول الله عليه السلام بشيء لم يخص به الناس إلا بشيء في

(١) سنن ابن ماجة ٢/٨٨٧.

قرب سینی هذا.

أو: ما عهد إلى رسول الله ﷺ شيئاً خاصاً دون الناس إلا شيء
سمعته منه فهو في صحیفة في قراب سینی.

وأمثال هذه العبارت التي تؤدي معنى واحداً مشتركاً وهو نفي ما عدا
هذه الصحیفة الصغیرة، هذا الأمر يشكل معارضاً للروايات السابقة
التي اختص بنقلها الشیعة، وبالتالي فهي تحتاج إلى علاج. وقد استفاد
من هذه النقطة هواء الطعن والتشنیع على الشیعة وكال لهم التهم
والشتائم.

قال النووي: هذا تصريح من علي عليه السلام بابطل ما تزعمه الرافضة
والشیعة ويخترعونه من قوله ان علياً عليه السلام أوصى إليه النبي ﷺ بأمور
كثيرة من أسرار العلم وقواعد الدين وكنوز الشريعة وأنه خصّ أهل
البيت بما لم يطلع عليه غيرهم..

قال: وهذه دعاوى باطلة واحتراكات فاسدة لا أصل لها ويکفي في
ابطاها قول علي عليه السلام هذا^(١).

وعلى هذا الوتر عزف شراح البخاري^(٢)، وعلى منواهم نسج ابن

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٩/٤٣.

(٢) راجع: ابن حجر: فتح الباري ١/٢٠٤، والعینی: عمدة القاری ٢/٦٦١.

وقد حاول البعض حل التعارض مدعياً أن الصحيفة الجامعة التي هي كتاب علي عليه السلام هي نفسها هذه الصحيفة إلا أن الرواة لم يحفظوا ولم يرووا إلا النذر البسيط، أو تعمدوا ذلك لأجل التزهيد بها.

لكننا نحن لا نرضى بهذه الدعوى، ونصر على أن كتاب علي عليه السلام غير هذه الصحيفة، فكيف يمكن الاتحاد، وكتاب علي عليه السلام صحيفة طوها سبعون ذراعاً بعرض الأديم، إذا لقت صارت مثل فخذ البعير أو فخذ الرجل مطويأً، بينما هذه الصحيفة يظهر أنها صغيرة جداً معلقة في ذؤابة السيف حتى كأنها بعض حمائله. فنحن لا نتحمل الاتحاد مطلقاً.

لكننا نقول أن هذه الروايات لا تقاوم التواتر الحاصل من طريقنا على اختصاصهم عليه السلام بودائع النبوة التي من جملتها كتاب علي عليه السلام ويكتفي ما أوردناه من النصوص وما أشرنا إليه مما هو يلاؤ كتب الحديث عندنا ويرويه الكثير من أصحاب الأئمة عليه السلام. فإنما وإن قبلنا ما ذكرته روايات أهل السنة حول الصحيفة المعلقة بذؤابة سيف علي عليه السلام إلا أنا لا نقبل مطلقاً ما تصدرت به من نفي ما عدتها.

ومن جهة أخرى تدل رواياتهم على أن حدثاً كان يدور حول

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ٢٥٢/٥

وجود شيء من العلوم النبوية اختص بهم دونهم وهو الأمر الذي دعاهم للسؤال كما في بعضها.

المهم أن ما يدعوه الشيعة حول كتاب علي طلاقاً هو حقيقة ثابتة بالتواتر وليس أمراً مخترعاً كما يزعم النووي، وبحد نقل البخاري ومسلم لرواية لا يبرر هذا الهجوم، حتى لو صحت الرواية فإن التعارض قد يسقط الرواية الصحيحة عن الحجية إذا ما كانت مرجوحة ويجب طرحها جانباً.

أضاف إليه أن الجماع الحديثية التي ادعوا صحتها قد حوت الكثير مما هو غير صحيح، وغير مقبول وقلنا أنهم رووا عن الخوارج والمرجئة وأهل المذاهب الفاسدة، فكيف يدعى صحة كل ما فيها، وأما تركهم لنقل الكثير مما هو صحيح بالفعل فهو من المسئلتين عندهم، والاعراض كان لأغراض لا تخفي على منصف.

واكثر من هذا يمكن أن يقال أن لحن هذه الروايات يتفق مع الاتجاه الذي كان لا يحب أن ينتشر لأهل البيت عليهما فضيلة، وكان يسعى بكل ما أوتي من امكانات لابعادهم عن الساحة السياسية والمحظى من مكانتهم واسقاطهم عند الناس. يتفق مع الاتجاه الذي جعل سبّ علي طلاقاً سنة تبعده عنها الناس والتزم بها الخطباء وأهل المنابر أربعين سنة حتى شبّ عليه الصغير وشاب عليه الكبير.

بل ان الأئمان المغلظة التي تصدرت تلك الروايات تدعو بنفسها للريبة والشك ويفوح منها رائحة الوضع، وقد يأْيَدُ قيل: كاد المريض أن يقول خذوني.

فنحن نعرض عنها صفحاتاً لخالفتها للكتاب الكريم والسنة القطعية ونتمسك بما وافقها، عملاً بقول الرسول ﷺ: «إذا أتاكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله وسنننا فما وافق كتاب الله وسنننا فخذلوا به وما خالف كتاب الله وسنننا فلا تأخذلوا به»^(١).

نعرض عنها لنتمسك بما هو ثابت الصحة موافق للكتاب والسنة.

فناخذ بالموافق لكتاب الله حيث يقول:

«وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم..»^(٢). وقد روي أن الراسخين في العلم هم الرسول ﷺ والأئمة من أهل بيته^(٣).

ونأخذ بما يوافق السنة النبوية القطعية التي روت لنا عن رسول الله ﷺ قوله: «أنا مدينة العلم وعلى باهها فمن اراد المدينة فليأتى الباب»^(٤).

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٢٢٥/٢، ٥٠/٨٠، وفي معناه روايات كثيرة.

(٢) سورة آل عمران / ٧.

(٣) الكليني: الكافي ١/ ٢١٣.

(٤) مرج تخریج الحديث.

«أني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي...»^(١).

«مثلك أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك»^(٢).

وكيف يكون من الراسخين في العلم، والعالمين بتأويل الكتاب وتنزيله، وكيف يكون التمسك بهم عاصماً من الضلال، وكيف يكون باب مدينة علم رسول الله ﷺ وسفينة النجاة من ليس عنده من العلم إلا ما في أيدي الناس. وكيف يأمر باتباعهم والتمسك بهم ولا يعطيهم ما يحتاج إليه الناس كل الناس.

أخرج ابن أبي الحديد عن أبي جعفر النقيب: قد صحت الرواية عندنا عن أسلافنا وعن غيرهم من أرباب الحديث أن علياً طلاقاً لما قبض أباً ابني أخيه حسناً وحسيناً طلاقاً فقال لها أعطياني ميراثي من أبي، ف قال له: قد علمت أن أباك لم يترك صfare ولا بيضاء، فقال: قد علمت ذلك، وليس ميراث المال أطلب، وإنما أطلب ميراث العلم.

قال أبو جعفر رحمه الله تعالى: فروى أبان بن عثمان، عمن يرويه له

(١) مرّ تخریج الحديث.

(٢) راجع مصادر الحديث في خلاصة عبقات الأنوار للسيد الميلاني /الجزء الرابع.

ذلك عن جعفر بن محمد عليه السلام، قال: فدفعا إلينه صحيفة لو أطلعاه على أكثر منها هلك، فيها ذكر دولة بني العباس ^(١).

هذه الصحيفة هي التي وصلت إلى بني العباس عن طريق أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية، وكانوا يسمونها صحيفة الدولة وها قصة نقلها ابن أبي الحديد.

وأخرج الطبراني عن ابن عباس أنه قال: كنا نتحدث - معاشر أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عهد إلى علي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سبعين عهداً لم يعهد لها إلى غيره ^(٢).
وفي رواية ثانية عهداً ^(٣).

أفترك كل هذا الأجل رواية روجها أعداؤهم وحسادهم؟! نحن لا ندعى أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتم شيئاً من الرسالة، وإنما هو ثقل تلك العلوم والصدور التي تعي وتتحمل، إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: «إن هنا لعلماً جماً» (ويشير بيده إلى صدره)، لو أصبت له حملة ^(٤).

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٤٩/٧.

(٢) الطبراني: المعجم الصغير / ٦٩.

(٣) القندوزي: ينابيع المودة / ٨٩.

(٤) الشريف الرضي: نهج البلاغة / قصار الحكم ١٤٧.

التعارض بين روايات صحيفة علي (ع) وكتابه ٥٩

فكيف برسول الله ﷺ الذي هو أفضل من علي عليهما السلام، ومصدر علمه.

روي عن أبي عبد الله الصادق عليهما السلام أنه قال:
«لو أجد ثلاثة رهط استودعهم العلم وهم أهل لذلك حدثت بما لا يحتاج فيه إلى نظر في حلال ولا حرام، وما يكون إلى يوم القيمة..»^(١).

فلييس من آداب البحث ولا من دأب العلماء أن يحكموا على غيرهم بمثل هذه الأحكام الجائرة التي صدرت عن النووي وابن كثير وأمثالها، وكيف يصح الحكم على الشيعة باختراع الأحاديث لمجرد أنها غير موجودة في كتبهم، أو كونها لا تتوافق مع أهوائهم. وما ذنب الشيعة إذا حرصوا على الولاء لمدرسة أهل البيت عندما ابتعد الناس عنهم، وأخذوا عنهم حينما أعرض الآخرون، وحفظوا فضائلهم التي حاول طمسها ومحوها أعداؤهم.

قال معاوية لابن عباس: إنا كتبنا في الآفاق نهى عن ذكر مناقب علي عليهما السلام، فكف لسانك. قال: أفتنهانا عن قراءة القرآن؟! قال: لا، قال: أفتنهانا عن تأويله؟! قال: نعم. قال: أفقرأه ولا نسأل؟! قال: سل عن

(١) الصفار: بصائر الدرجات / ٤٧٨.

كتاب على (ع) ٦٠

غير أهل بيتك! قال: انه منزل علينا، أفسئال غيرنا؟ أنتهانا أن نعبد الله؟! فاذاً تهلك تلك الأمة. قال: اقرؤوا ولا ترورو ما أنزل الله فيكم^(١).

فما يدريك أن أصحابك الذين تعتمد عليهم، ولا تتعدى كتبهم
ومجامييعهم، قد أهملوا تلك الأحاديث والروايات خوفاً أو طمعاً. أو
لعلهم لم يجدوها عند أصحابهم لأنها ضاعت فيها ضاع من فضائلهم عليهم السلام
تحت وطأة التهديد والوعيد ممن يجريها على لسانه.

٢ - صحيفۃ الماموس:

من الصحف الأخرى التي ورد ذكرها في بعض النصوص وأنها من مختصات الامامة، صحيفۃ فيها أسماء الشیعۃ وتدعى «الناموس».
فعن الرضا علی بن موسی طیب‌الله فی حدیث عن علامات الامام،
قال : .. و تكون عنده صحیفة فيها أسماء شیعهم إلی يوم القيمة،
و صحیفة فيها أسماء أعدائهم إلی يوم القيمة (۲).

وعن داود الرقي قال: قلت لأبي الحسن الماضي عليه السلام: إسمي عندكم في

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٤٢/٣٨.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار ٢٥/١١٧

السفط التي فيها أسماء شيعتكم؟ فقال: إِي وَاللَّهِ فِي النَّامُوسِ^(١).

وعن حذيفة بن اسيد الغفاري قال: دخلت على علي بن الحسين بن علي طهشة فرأيته يحمل شيئاً، فقلت ما هذا؟ قال: هذا ديوان شيعتنا^(٢).

وعن حبابة الوالية قالت: قلت لأبي عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ: إن لي ابن أخ وهو يعرف فضلكم وإنني أحب أن تعلمني أمن شيعتكم؟ قال: وما اسمه؟ قالت: قلت: فلان بن فلان، قالت: فقال: يا فلانة هات الناموس، فجاءت بصحيفة تحملها كبيرة فنشرها ثم نظر فيها، فقال: نعم هو ذا اسمه واسم أبيه ههنا^(٣).

وأقرب من ذلك عدة روايات أخرى تدل على تلك الصحيفة^(٤).

وقد ذكرت أيضاً صحيفة لأسماء أعدائهم، فيحتمل أن تكون هذه الصحيفة حاوية لأسماء الشيعة والأعداء، ويحتمل كونها صحيفة أخرى غيرها. ومما ي肯 فلا بد أن تكون الصحيفة هذه كبيرة تسع العدد الهائل من الأسماء، إلا أن يقال بأن المذكور خصوص المخلص من الشيعة والمتمحضون بالعداء وعلى أي حال فهو غير محال. ولعل

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٢٦/١٢٣.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار ٢٦/١٢٢.

(٣) المجلسي: بحار الأنوار ٢٦/١٢١.

(٤) المجلسي: بحار الأنوار ٢٦/١٢١ - ١٢٧.

الصحيفة الآتية هي صحيفة الأعداء بالخصوص.

٣- صحيفة تدعى العبيطة:

هذه الصحيفة ورد ذكرها في الرواية عن أمير المؤمنين عَلِيُّ بْنِ ابْرَاهِيمَ حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ وَأَهْلَهُ وَبَيْتِهِ وَمَا فِيهَا مِنْ حَقٍّ وَمَا يَنْهَا عَنْهُ إِلَّا أَنَّهَا يَضْمُونُ مَغَايِرَ قَاتِلَةً لِلصَّحِيفَةِ الْمُتَقْدِمَةِ سَابِقَةً.

.. وأيم الله إن عندي لصحف كثيرة، قطائع رسول الله عَلِيُّ بْنِ ابْرَاهِيمَ وَأَهْلَهُ وَبَيْتِهِ، وَانْ فِيهَا لِصَحِيفَةٍ يُقَالُ لَهَا الْعَبِيْطَةُ، وَمَا وَرَدَ عَلَى الْعَرَبِ أَشَدُ مِنْهَا، وَانْ فِيهَا لِسْتِينَ قَبْيلَةً مِنَ الْعَرَبِ بِهِرْجَةٍ، مَا لَهَا فِي دِينِ اللهِ مِنْ نَصِيبٍ^(١).

٤- صحيفة أخرى في ذؤابة السيف:

فقد وردت نصوص تتحدث عن صحيفة وجدت في ذؤابة سيف رسول الله عَلِيُّ بْنِ ابْرَاهِيمَ إِلَّا أَنَّهَا يَضْمُونُ مَغَايِرَ قَاتِلَةً لِلصَّحِيفَةِ الْمُتَقْدِمَةِ سَابِقَةً.

روي عن أبان بن تغلب وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عَلِيُّ بْنِ ابْرَاهِيمَ: أنه كان في ذؤابة سيف رسول الله عَلِيُّ بْنِ ابْرَاهِيمَ صحيفة صغيرة فيها الأحرف التي يفتح كل حرف منها ألف حرف.

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٢٦/٣٧، والبهرج: الباطل الرديء.

قال أبو بصير: قال أبو عبد الله عليه السلام: فما خرج منها إلا حرفان حتى
الساعة^(١).

فالذى يبدو أنها كتبت بالرموز، أو بما يسمى بعلم الحروف، ولو لا
قوله عليه السلام: فما خرج منها إلا حرفان، لأمكن القول بأن المراد من الأحرف
كبيريات المسائل وكلياتها التي تتفرع عليها الأحكام. والتعبير عن
المسألة الكلية بالحرف وارد في كلامهم كما في النص الوارد عن أبي
جعفر الباقر عليه السلام: قال: ذكر علي عليه السلام أنه وجد في قائمة سيف من سيفوف
رسول الله صحفة فيها ثلاثة أحرف: صل من قطعك، وقل الحق ولو
على نفسك، وأحسن إلى من أساء إليك.. الخبر^(٢).

وكون هذه الصحيفة في ذؤابة سيف رسول الله عليه السلام لا يوجب القطع
بالاتحاد مع الصحيفة السابقة لأننا لا نستبعد أن يكون في ذؤابة السيف
صحفتان، كما أنه من الممكن تعدد السيف. ويدل على التعدد ما رواه
البيهقي عن عائشة أنها قالت: وجد في قائم سيف رسول الله عليه السلام
كتابان..^(٣).

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٢٦/٥٦، و٤٠/١٣٣، الصدوق: الخصال ٦٤٩/٢
والمفید: الاختصاص / ٢٨٤.

(٢) الصدوق: الأمالی / ٦٧، المجلسي: بحار الأنوار ٧٤/١٥٧.

(٣) البيهقي: السنن الكبرى ٨/٣٠.

وأما تعدد السيف فيدل عليه ما ورد عن أبي جعفر الباقر ط^{الله} في الرواية السابقة: أن رسول الله ﷺ كان له سيفان يقال لأحد هما ذو الفقار ولآخر العون، وكان له سيفان آخران يقال لأحد هما المخدوم ولآخر الرسوم^(١).

ولعل هذه الصحيفة هي نفسها التي عرضها أمير المؤمنين ط^{الله} على أولاده الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية ولم يستطع محمد أن يستخرج منها شيئاً^(٢)، مما يؤيد أنها كانت قد كتبت بالرموز والاشارات، وهو غير بعيد.

٥ - صحيفة الفرائض:

مرّ ذكرها في بعض الروايات عن زراة ومحمد بن مسلم وأنهما رأياها عند الإمامين الباقي والصادق ط^{الله} وأنهما قرأا فيها بعض أحكام الإرث. وقد عدّها بعض المحققين صحيفة مستقلة غير الجامعة (كتاب على ط^{الله}). وقد تقدم أنا استقربنا كونها جزءاً من كتاب علي ط^{الله} الموسوم بالصحيفة الجامعة، ويؤيده عدد من الأخبار حيث جعلت الفرائض من

(١) الصدوق: الأمالى / ٦٧، والمجلسي: بحار الأنوار ٧٤/٧٤.

(٢) المجلسى: بحار الأنوار ٢٦/٥٦، والصفار: بصائر الدرجات / ٣٠٧.

جملة محتوياته.

٦- كتاب الجفر:

ورد في رواية سدير الصيرفي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: إني نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا والرزايا، وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيمة الذي خص الله تقدس إسمه به محمداً والأئمة من بعده عليه وعليهم السلام^(١).

وهذه الرواية وإن لم تصرح بنسبة الكتاب إلى علي عليهما السلام إلا أنه يظهر منها أنه من جملة وداعن النبوة وميراث الامامة.

واسم الجفر في الكثير من الروايات أطلق على وعاء كالجراب فيه الكتب التي يتوارثها الأئمة عليهم السلام عن علي عليهما السلام، فاطلاقه على هذا الكتاب إما على أساس الاشتراك اللغطي أو تساحجاً وسنعقد فصلاً مستقلأً للبحث في الجفر ان شاء الله.

إخفاء الكتب عند الخوف:

لقد حرص أئمة أهل البيت أشد الحرص على حفظ هذا الميراث

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٥١ / ٢٢٠

العظيم، وصانوه بدقة، وأخفوه عن الحكام والسلطين حفاظاً عليه، ولكي لا يقع بيد أعدائهم الذين يسوءهم أن يختص أهل البيت بهذا التراث العلمي الفريد.

والحقيقة.. ان الانسان ليعجب كيف تمكن الأئمة عليهم السلام من ابقاءه في حوزتهم رغم الشدائـد التي تعرضوا لها والبلاءات التي مرت عليهم، وقد وردت إشارات متفرقة في النصوص تظهر لنا بالجملة كيف كانت تحفظ تلك الودائع عند الهزاهز.

ففي رواية عن أبي الصباح [الكناني] قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بلغنا أن رسول الله صلوات الله عليه وسلم قال لعلي عليه السلام أنت أخي وصاحبي وصفيّي ووصيّي وخالي من أهل بيتي و الخليفي في أمي... فقال لي أبو عبد الله: هذا مكتوب عندي في كتاب علي عليه السلام ولكن دفنته [دفعته خ] أمس حين كان هذا الخوف وهو حين صلب المغيرة^(١).

وعن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن الكتب كانت عند علي عليه السلام فلما سار إلى العراق استودع الكتب أم سلمة..^(٢).

وعن حمران عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سأله عما يتحدث الناس أنه

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٢٦/٥٢ - ٥٣، والصفار: بصائر الدرجات / ١٦٦ - ١٦٧.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار ٢٦/٥٠، والصفار: بصائر الدرجات / ١٦٢.

دُفعت إلى أم سلمة صحيفة مختومة، قال: إن رسول الله ﷺ لما قبض ورث على طبلة سلاحه وما هنالك، ثم صار إلى الحسن والحسين طبلة فلما خشيا أن يقتضاها استودعا أم سلمة^(١).

وفي رواية عن أبي عبد الله طبلة فلما أحس الحسين طبلة أنه يقتل استودعه أم سلمة^(٢).

أسباب إخفاء الكتب:

قد يتساءل البعض: لماذا لم يظهر أمير المؤمنين والأئمة من ولده طبلة الكتب والصحائف التي دُوّنت فيها علوم رسول الله ﷺ؟ وأي فائدة تعود على الإسلام والمسلمين من خزنهما واحفافها عن أعين الناس؟ ولعل بعض الأعداء قد اتخذ من هذه النقطة بالذات ذريعة لاثارة جوّ من الشكوك حول وجود مثل هذه الكتب، وحول اختصاص أهل البيت بشيء من العلم غير ما في أيدي الناس.

من أجل ذلك عقدنا هذا الفصل لنبحث في الأسباب التي منعهم طبلة من إظهارها ونشرها واضطربتهم للحرص على ابقاءها طي

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٢٦/٢٠٧، والصفار: بصائر الدرجات / ١٧٧.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار ٢٦/٢٠٩، والصفار: بصائر الدرجات / ١٨٤.

الكتمان إلّا عن بعض أصحابهم المقربين. ويتبّعه الأمر من خلال استعراض عدة نقاط:

النقطة الأولى:

ان العلوم التي ورثها أئمّة أهل البيت عليهم السلام والتي تتضمّنها تلك الكتب والصحائف متنوعة، والذي تردّ ذكره في مجلل النصوص المتقدمة التي نقلناها وغيرها مما لم نقله للاختصار ما يلي:

- ١ - الحلال والحرام وما يحتاج إليه الناس من أحكام الشريعة الإسلامية كالفرائض والحدود وأمثالها.
- ٢ - علم التفسير والتأویل ومناسبات النزول وما يتعلق بالكتاب الكريم.
- ٣ - علم الحوادث ما كان وما يكون إلى يوم القيمة.
- ٤ - علم المنايا والرزايا والبلايا، وربما دخل هذا في سابقه.
- ٥ - ديوان أسماء الملوك الذين يحكمون الدول، وربما كان هذا أيضاً ضمن الحوادث.
- ٦ - ديوان أسماء الشيعة وأسماء أعداء أهل البيت عليهم السلام.
- ٧ - الكتب المنزلة على الأنبياء السابقين كالتوراة والإنجيل والزبور وغيرها من الألواح والصحف.

ومن الواضح أن هذه العلوم على قسمين:

الأول: ما لا بد من نشره وتبليغه إن أمكنهم ذلك.

الثاني: ما هو مختص بمنصب الامامة ولا يجب أن يعرفه كل الناس.

و واضح أن القسم الأول من قبيل أحكام الشريعة التي يحتاجها الناس ويقع الابتلاء بها، وبعض ما يتعلق بالقرآن الكريم من التفسير والتأويل. ولم يقع من أئمة أهل البيت عليه السلام تقصير في إظهار هذا القسم من علومهم، طبعاً عندما كان يسمح لهم بذلك ويجدون الآذان الصاغية ومن يتقبل منهم ويقبل عليهم، إلا أنهم عليه السلام في الكثير من الأحيان وربما في أغلب الأحيان كانوا يعيشون حالة من الحصار والضغط الشديد، الذي يحجب الناس عنهم ولم يسمح لهم بالتمادي في بيان أحكام الشريعة الإسلامية. ولم يكن يقبل منهم كل ما يبيّنون ولا يؤخذ بما يفتون.

ولا يجب أن يكون ذلك باظهار نفس الكتب وأعيانها فان ما بنايدينا من النصوص والروايات التي نقلها أصحاب الأئمة وشيعة أهل البيت عليه السلام - إن صحت - فهي من تلك الفيوضات وبعض ما في تلك الكتب.

وأما القسم الثاني فقد ظهر منه أشياء متفرقة حدثوا بها بين الحين والآخر، لاظهار فضلهم ومنتزتهم وإقامة الحجة على الناس، وذلك من قبيل الاخبار بما يكون وبيا في الكتب والصحف الأولى عند الاحتجاج

على أهل الكتاب من اليهود والنصارى وأمثال ذلك.

النقطة الثانية:

أن العلوم على مستويات، مستوىً يناسب عامة الناس كأحكام المسائل التي يتلون بها، ومستوى آخر لا يناسب إلا العلماء كالعلوم والمعارف الدقيقة والقواعد الكلية التي يستنبط منها الفروع والمسائل، ومثل هذا المستوى لا يتحمله إلا الخواص.

ونحن نجد أن سيرة العلماء في كل الأزمان أن يخاطبوا الناس على قدر عقولهم، ويوصي علماء الفلسفة بضياع مسائلها عن عوام الناس لدقتها وامتناعها عن الأذهان والعقول التي لم تتعود العلوم الدقيقة، ومن المعلوم أن طرح تلك المسائل على العوام يؤدي إلى ایقاعهم في الشبهات المستعصية وربما ساقتهم إلى الكفر واللحاد، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

ولا شك أن معارف الدين تتضمن من الأمور الدقيقة والأسرار الالهية ما يعجز عن ادراكتها وتحملها أكثر الناس، ولا يكلف بالخوض فيها إلا أهلها، الذين رزقهم اللهوعياً خاصاً وقلوباً يمكنها استيعابها.

ولا شك أن تلك الكتب والصحف أغلبها لم تقل على عامة الناس، وإنما أمليت على أخصهم، وأقربهم من رسول الله ﷺ ومن صنع على عين الله تعالى وربى في حجر رسوله ﷺ، فكان الوعاء القادر على

تحمل ثقل الرسالة وأسرارها، فلا بد أن تكون تلك الكتب حاوية لمستويات من المعرف لا يمكن القاؤها على كل أحد، وكانت سيرتهم عليهم السلام على اعطاء كل شخص ما يناسبه من علومهم، ليس ضناً بها عن الآخرين وإنما صوناً لها عن غير أهلها.

وهناك شواهد عديدة على ذلك:

١ - ما تقدم في قصة مطالبة محمد بن الحنفية بميراثه من علوم أبيه، فقد روي أن الحسن والحسين عليهم السلام دفعا إليه صحيفة لو أطلعاه على أكثر منها هلك، فيها ذكر دولة بني العباس^(١).

٢ - قول أمير المؤمنين عليه السلام الذي يظهر منه التألم والتحسر لعدم توفر من يتحمل ما في صدره من العلوم ليلقىها إليه، يقول عليه السلام:

«إن هنا (ويشير إلى صدره) لعلماً جماً، لو أصبت له حملة»^(٢).

٣ - ما أشرنا إليه سابقاً مما روي عن الباقر عليه السلام أنه كان يقول: «لو أجد ثلاثة رهط استودعهم العلم وهم أهل لذلك لحدثت بما لا يحتاج فيه إلى نظر في حلال ولا حرام، وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيمة..»^(٣).

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٤٩/٧.

(٢) الشريفي الرضي: نهج البلاغة / قصار الحكم ١٤٧.

(٣) الصفار: بصائر الدرجات / ٤٧٨.

كل ذلك يدل على أن سبب احتفاظهم بذلك الميراث لأنفسهم، هو عدم توفر المؤهلات الكافية لتحمل قام ما فيه من دقيق المعرف. ولعمري.. كيف لا يكون الأمر كذلك، والناس لم تتحمل منهم المقدار الذي ظهر، فصار سبباً لظلمهم ومحاصرتهم ورصدهم بالعيون وتعرضهم لشئون البلاءات وال المصائب.

النقطة الثالثة:

السيرة التي جرى عليها حكام وسلطانين الجور منذ منع الحديث عن رسول الله، وخاصة ما يرتبط بفضل أهل البيت عليه السلام واظهار رفيع منزلتهم، هذه السيرة كانت ترتكز على قاعدة من العداء والحسد لهم عليه السلام، والسعى الحثيث لاسقاطهم بين الناس، وكانت هذه الكتب وما تحويه من العلوم تشكل سندًا ووثيقة تثبت منزلتهم وعلو شأنهم، ولقد كان إظهار أمرها يشكل عنصر إثارة للحكام وداعياً لمصادرتها واتلافها أو اساءة الاستفادة منها، وبالتالي حرمان أهل البيت عليه السلام وكافة المسلمين من هذا الكنز العظيم والأثر الباقي من رسول الله عليه السلام. الأمر الذي جعلهم عليه السلام يحرسون كل الحرص على اخفائها وسترها وبالتالي ضمان سلامتها.

روي عن عنبسة بن مصعب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو لا أن يقع عند غيركم كما وقع غيره لأعطيتكم كتاباً لا تحتاجون إلى أحدٍ حتى

يقوم القائم^(١).

وقد نقلنا فيها تقدم أنهم عليهم السلام كانوا يخفونها عند الخوف وتوقع المداهمة من قبل السلطات الحاكمة، وكانوا يودعونها عند أم سلمة أو فاطمة بنت الحسين ممّن لا تلتفت إليه أنظار الحكام وعيونهم.

وخلاصة القول أن الله سبحانه وتعالى لما اختار من أهل بيته نبيه عليه السلام حججاً على خلقه وولاة لأمره، أعطاهم ما يغنيهم عن البشر مما يحتاجون إلى معرفته، وأطاعهم على دقيق معارفه ولطيف حكمته، ولو ثنيت لهم الوسادة، وسلموا زمام الأمور، وقيادة الأمة، لحكموا بما آتاهم الله سبحانه من العلوم والمعارف، ولكنهم عليهم السلام أزيلوا عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها. ولم تعرف منزلتهم، فاضطروا للكتمان الكبير مما عندهم من العلم إذ لم يجدوا بدّاً من ذلك، لما قدمناه وفصلناه.

وليس لأحد أن يستدلي بجهله بالأشياء على عدمها، ولا أن ينكر ما يعجز عن ادراكه وفهمه.

* * *

(١) الصفار: بصائر الدرجات / ٤٧٨.

الجُفْر

حقيقة ، وما قيل عنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقترن ذكر «الجفر» بالحديث عن وداع النبوة، وقد وقع لعدد من الباحثين خلط في بيان المقصود منه، فنفهم من اعتقاد أنه نفس كتاب على طبلة الذي تحدثنا عنه فيما سبق، وقلنا أن فيه الحلال والحرام وأنه صحيفه طوها سبعون ذراعاً باملاء رسول الله ﷺ وخط على طبلة. ومنهم من قال أنه كتاب يتضمن علم الحروف، وأنه كتب بشكل مرموز.

وزعم جماعة أن الجفر والجامعة عبارة عن العلم الاجمالي بلوح القضاء والقدر.

وادعى آخرون أن الجفر كتاب كتبه الإمام جعفر الصادق عليه السلام لشيعته.

إلى ما هنالك من دعاوى وأوهام بعيدة كل البعد عن الواقع لم تصب وجه الصواب. وسنعرض لجانب من هذه الأقوال التي تكشف عن الجهل والتخيّط وعدم الدقة، والاعتماد على خلفية معيتة عند البحث بدلاً من التجربة.

وفيها يلي نحاول القاء الضوء على «الجفر» كما ورد في الآثار

والنصوص الواردة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام.

الجفر في اللغة:

الجفر من أولاد الشاء ما عظم واستكرش. ومن أولاد المعز ما بلغ أربعة أشهر.

والجفر الجمل الصغير، والصبي إذا اتفخ لحمه وأكل وصارت له كرش.

وجفر جنباه إذا اتسعا، واستجفر صار له بطن وسعة جوف وأقبل على الأكل.

والجفير: كنانة النبل، والجعبة التي تجعل فيها السهام.

والجفرة في الأصل سعة في الأرض مستديرة^(١).

هل من معنى اصطلاحي؟

أطلق الجفر في الروايات والنصوص على جلد الضأن والمعز وربما جلد الثور أو الجمل، وهذا المعنى يغاير المعنى اللغوي المتقدم، فقد

(١) راجع: ابن منظور: لسان العرب ٤/١٤٢، والجوهري: الصحاح ٢/٦١٥، والخليل: العين ٦/١١٠، وابن دريد: جمهرة اللغة ١/٤٦٢، وابن الأثير: النهاية ١/٢٧٧، والطريحي: مجمع البحرين ٣/٢٤٨، والزيدي: تاج العروس ٣/١٠٤ - ١٠٥.

يكون هناك معنىً اصطلاحي، ولا مانع من إطلاق الجفر على الجلد تجوزاً على حذف المضاف واقامة المضاف إليه مكانه فيكون المراد جلد الجفر.

وربما كان التجوز بجامع السعة المأكوذ في معنى الجفر عند أهل اللغة حيث أطلقوه على ولد الشاء إذا عظم واستكرش وكذلك الصبي وقالوا: جفر جنباه إذا اتسعا واستجفر إذا صار له بطن وسعة جوف، وأطلقوه أيضاً على البئر الواسعة التي لم تطُو، وغير ذلك من الاستعمالات التي يكن أن تعدد شواهد على استعمال الجفر في مطلق الواسع، أو الواسع الذي له جوف، وبهذا الاعتبار يصح إطلاقه على جفر أهل البيت عليهما السلام الذي يأتي أنه كالجراب وأنه وعاء فيه الكتب والسلاح، بل ربما يدعى عدم التجوز في مثل هذا الإطلاق.

ومهما يكن فالمراد منه في الروايات يتضح من خلال البحث الروائي الآتي.

الجفر في حديث أئمة أهل البيت (عليهم السلام):

يستفاد من الروايات الواردة عن أئمة أهل البيت عليهما السلام، أنهم يتوارثون جفرين عن رسول الله عليهما السلام أحدهما أطلق عليه إسم الجفر الأبيض والأخر إسم الجفر الأحمر، والأول يحوي كتاباً وصحفاً، والثاني

يتضمن سلاح رسول الله ﷺ.

وقد فسرته النصوص بأنه عبارة عن إهابين: اهاب ماعز وإهاب كبش، وفي بعضها أنها باصوافها واشعارها وفي بعضها: ينطبق أحدهما بصاحبه. وما في معنى هذه الأمور.

وفي أحد النصوص أنه جلد ثور مذبوح كالجراب. وعبر عنه أحياناً بأنه وعاء. وأنه أديم عكاظي.

والذي يفهم من المجموع أن الجفر الأحمر جراب صنع من الأديم الأحمر وضع فيه سلاح رسول الله ﷺ. والنصوص التي لم تفصل بين الجفرين وذكرت أن الجفر جلد شاة، يبدو أنها سكتت عن هذا الجفر (يعني الأحمر) ولم تتحدث عنه.

والذي نستقربه أن الموجود عند الأئمة ظاهرًا جراب كبير مصنوع من جلد ثور، وفي داخله جرابان أشبه بالعدل الذي يوضع على الدواب، أحدهما الأبيض وهو مخصص للكتب والعلوم والآخر للسلاح وما يلحق به من الرأية وامثال ذلك.

هذه الصورة تجمع بين كل ما ورد من نصوص وآثار. لا يشذ منها إلا ما دل على أن الجفر كتاب وأنه كتب فيه حتى ملئت اكارعه، مما يقتضي كون الكتابة على نفس الجفر، فيحتمل أن يكون هذا جفراً آخر من ضمن الكتب، ويحتمل أن يكون ذلك باعتبار ما فيه من الكتب،

الجفر في حديث ائمة أهل البيت (ع) ٨١.....

فيقال كتب فيه بمعنى كتب في الكتب التي فيه فنسبت إليه، كما يحتمل أن يكون الجفر قد كتب فيه على الحقيقة ومع ذلك جعلت فيه بقية الكتب الأخرى لكونه أوسع منها. فيكون الجفر جراب لحفظ الكتب وقد كتب فيه أيضاً.

ومهما يكن فالمحتوى الذي تدل عليه النصوص هو علم الأولين والآخرين أو جميع العلوم وهذه عبارة شاملة لما عَبَرَ عنه بالكتب الأولى أو كتب الأنبياء أو علم النبيين والوصيin، ولغير ذلك من الكتب ككتاب علي عليه السلام الذي عَبَرَ عنه بالحلال والحرام، ومصحف فاطمة الذي قد يعبر عنه أحياناً بعلم ما كان وما يكون وأمثال ذلك.

والظاهر أنه يحتوي على كتب الأنبياء والأوصياء السابقين من جهة والكتب والصحائف التي أملأها رسول الله عليه السلام ومصحف فاطمة المتضمن لعلم ما يكون إلى يوم القيمة. وهذا المجموع المكور ووضع في الجفر الأبيض. هذا خلاصة ما يستفاد من مجموع النصوص. وليس في نصوصنا ما يدل على غير ذلك مما يصرّ عليه من كتب عن الجفر من المستشرقين وغيرهم من المؤرخين والباحثين من غير الشيعة.

دعاؤی لا أصل لها:

- ١ - قال المحقق البرجاني: الجفر والجامعة كتابان لعلي مطهلا قد ذكر فيها على طريقة علم الحروف الحوادث إلى انقراض العالم^(١). وقد عرفنا سابقاً أن الجامعة كتاب لعلي مطهلا فيه الحلال والحرام، وليس الجفر كما ذكر واغا هو كما تقدم وعاء فيه الكتب، ولا أدرى من أين جاؤوا بهذه التعريفات. أما علم الحروف، فانا - كما تقدم - لا نستبعد أن تكون بعض الصحائف قد كتبت بشكل مرموز، لكن ليس هناك دليل على أن الحوادث إلى انقراض العالم دوّنت بذلك الشكل.
- ٢ - وقال ابن خلدون: وقد يستندون في حدثان الدول على المخصوص إلى كتاب الجفر ويذعمون أن فيه علم ذلك كله من طريق الآثار والنجوم لا يزيدون على ذلك ولا يعرفون أصل ذلك ولا مستنده، قال: واعلم أن كتاب الجفر كان أصله أن هارون بن سعيد العجلي، وهو رأس الزيدية، كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق وفيه علم ما سبق لأهل البيت على العموم ولبعض الأشخاص منهم على المخصوص، وقد وقع ذلك لجعفر ونظائره من رجالاتهم عن طريق الكرامة والكشف الذي يقع لثلهم من الأولياء، وكان مكتوباً عند جعفر

(١) المحقق البرجاني: شرح المواقف / .

في جلد ثور صغير^(١).

وفي كلام ابن خلدون مواضع عديدة للنقاش:

أوّلاً: قوله: أن فيه علم ذلك كله من طريق الآثار والنجوم، إن كان مراده من ذلك علم الحوادث الذي عند الأئمّة طلاقاً فهو شطط ما بعده شطط، إذ أن الأئمّة طلاقاً يعرفون ما يعرفون عن طريق الرسول ﷺ وهو بدوره عن طريق الوحي.

ثانياً: قوله: ان كتاب الجفر كان أصله أن هارون العجلي... الخ، هذه الدعوى لم يعلم لها أصل كما صرّح نفسه بعد ذلك حيث قال: وهذا الكتاب لم تتصل روایته ولا علم أصله، ويستبعد جداً أن يكون هارون ابن سعد العجلي قد تلقى شيئاً من تلك العلوم من الإمام جعفر الصادق طلاقاً، وهو ليس من القائلين بامامته وإنما هو من الزيدية ومن روؤوسها كما صرّح به هو وغيره. بل لم ينقل عنه أية روایة عن الإمام الصادق طلاقاً في الجامع الحديثية الرئيسية للشيعة. ولو سلمنا فهو غير الجفر الذي يتحدث عنه أئمّة أهل البيت طلاقاً.

وثالثاً: قوله: وقد وقع ذلك لجعفر ونظائره... عن طريق الكرامة والكشف.. الخ، ونحن وإن كنا لا ننزع أن يتحقق لهم طلاقاً شيء من العلم

(١) ابن خلدون: المقدمة / ٣٣٤ / الفصل ٥٣.

عن طريق الكشف والكرامة التي تقع للأولياء، فانها لهم بطريق أولى كما ذكر ابن خلدون نفسه. إلا أن دعوه أن ما في الجفر حصل عن هذا الطريق فلا اشكال في بطلانه وعلى الأقل هو رجم بالغيب، ومبني على أساس واهي، وهو انكار اختصاصهم بِهِمْ لَا يَنْكِرُونَ بغيراث وداعي النبوة التي تعني أنهم أولى بالاتباع وأحق بالامامة وهذا ما يفتر عن الاعتراف به.

٣ - ويقول مصطفى صادق الرافعي: انه لا يُعرف في تاريخ العالم كتاب بلغت عليه الشروح والتفسير ما بلغ من ذلك على القرآن الكريم، حتى فسرته الروافض بالجفر، على فساد ما يزعمون وسخافة ما يقولون وعلى سوء الدعوى فيما يدعون، من علم باطنه بما وقع إليهم من ذلك الجفر واستنبط منه غيرهم اشارات من الغيب بضرورب من الحساب، كهذا الذي ينسبونه إلى الحسن بن علي من أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى في رؤياه ملوك بني أمية، فساءه ذلك فأنزل الله عليه ما يسري عنه من قوله «ليلة القدر خير من ألف شهر» وهي مدة الدولة الأموية، فقد كانت أيامها خالصة ثلاثة وثمانين سنة وأربعة أشهر مجموعها ألف شهر سواء^(١).

ونحن ننقل هنا ما أورده المرحوم السيد محسن الأمين نقضاً عليه،

(١) مصطفى صادق الرافعي: اعجاز القرآن والبلاغة النبوية / ١٢٤، ١٢٥.

قال:

أولاً: إن الشيعة لم تفسر القرآن بالجفر وإنما فسّرته كما يفسّره علماء المسلمين، ولم يدعوا علم باطنهم بما وقع إليهم من ذلك الجفر، بل لم يدع أحدّ منهم أنه وقع إليه ذلك الجفر، ولا أنه رآه، نعم رووا أنه كان عند آئمّة أهل البيت عليه السلام، فليأتنا الرافعى برجل واحد من الشيعة قال إن الجفر عنده، أو برجل منهم فسّر القرآن بالجفر إن كان من الصادقين، وهذه تفاسير الشيعة للقرآن الكريم معروفة واكثرها مطبوعة..

ثانياً: وأما قوله: واستنبط منه غيرهم اشارات من الغيب.. الخ، فهو كسابقه لا حقيقة له والحديث الذي أشار إليه بقوله كهذا الذي ينسبونه إلى الحسن.. الخ، معبراً عنه بعبارة التوهين والاستخفاف هو حديث يرويه الثقات عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰتَهُ السَّلَامَ وَبَشَّرَهُ بِالْحَيَاةِ الْمُبَارَكَةِ في أن الآية الشريفة نزلت في مدة ملك بنى أمية، وليس ذلك مستبطاً من الجفر، ولا بضرورٍ من الحساب، فهذا الذي ساء الرافعى وعظم عليه: أن تكون الآية نازلة في ملك أسياده بنى أمية الأبرار الأتقياء أهل الأعمال المشهورة في الإسلام، فطفق يعبر بعبارات الاستخفاف بقوله كهذا الذي ينسبونه^(١).

٣ - وقال حاجي خليفة: علم الجفر والجامعة: وهو عبارة عن العلم

(١) السيد محسن الأمين: أعيان الشيعة ٩٦/١

الاجمالي بلوح القضاء والقدر، المحتوي على كل ما كان وما يكون كلياً وجزئياً، والجفر عبارة عن لوح القضاء الذي هو عقل الكل، والجامعة لوح القدر الذي هو نفس الكل.

وقد ادعى طائفة أن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وضع الحروف الثانية والعشرين على طريقة البسط الأعظم في جلد الجفر يستخرج منها بطريقة مخصوصة وشروط معينة وألفاظ مخصوصة ما في لوح القضاء والقدر، وهذا علم توارثه أهل البيت ومن ينتمي إليهم ويأخذ منهم، من المشايخ الكاملين. وكانوا يكتمنه عن غيرهم كل الكتبان^(١). وهذا الكلام وإن لم يتضمن توهيناً لأهل البيت عليهم السلام وأتباعهم، لكنه دعوى بلا دليل، فليس في ما روي عنهم عليهم السلام في كتب الشيعة ما يدل على شيء من ذلك، وأهل البيت أعلم بالذي فيه. وأكثر ما يثير العجب أن هؤلاء المصنفين مع اعترافهم بأنهم كانوا يكتمنه، ينصبون أنفسهم لبيان تفاصيله وأسراره وكأنهم أعلم الناس به، فليت شعري هل كانوا عليهم السلام يكتمنه عن شيعتهم وأصحابهم ويلقونه إلى أعدائهم والمعرضين عنهم.

لكن القضية أن الكثير من هؤلاء لا يخرجون عن كونهم مقلدة، فإذا

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ٥٩١/١.

دعاوى لا أصل لها

٨٧

تقول أحد الكتاب مقوله لا يعرف لها أصل، وأودعها كتابه، هرعوا للتمسك بها ونقلها على أساس أنها من المسلمات دون أن يتبعوا أنفسهم بالرجوع إلى المصادر ومن دون تحقيق ولا تحيص.

٥ - وقال ابن قتيبة:

وأعجب من هذا التفسير تفسير الروافض للقرآن، وما يدعونه من علم باطنه بما وقع إليهم من الجفر الذي ذكره هارون بن سعيد العجلي وكان رأس الزيدية فقال:

ألم تر أن الرافضين تفرقوا فكلّم في جعفر قال منكرا فطائفة قالوا إمام ومنهم صوائف سنته النبي المطهرا ومن عجب لم أقضه جلد جفرهم برئت إلى الرحمن من تجفرا ثم قال: وهو جلد جفر ادعوا أنه كتب فيه لهم الإمام كل ما يحتاجون إلى علمه وكل ما يكون إلى يوم القيمة.

ثم أورد آيات عدّة نسب إلى الشيعة تفسيرهم لها بما لا يقول به أحد منهم ولا سمعنا به من أحد غير ابن قتيبة ومن على منواله^(١).

وفي هذا الكلام قبل كل شيء إبطال لما ادعاه ابن خلدون من نسبة كتاب الجفر إلى هارون بن سعيد العجلي وأنه رواه عن الإمام

(١) ابن قتيبة: تأويل مختلف الحديث / ٧٠.

الصادق عليه السلام، فما نقله هنا من الشعر يدلّ على أنه يستنكر عليهم القول بامامة جعفر الصادق ويستخف بالجفر ويتبرأ منه، على أنه جعل القائلين بنبوة جعفر الصادق عليه السلام من الرافضيين ويعني بهم الشيعة الإمامية، مع أن أولئك - لو سلمنا بوجود أحدٍ يقول بذلك - من الكفار بلا شك.

وأما دعواه بأن الشيعة يدعون علم باطنه فقد تقدم الرد عليه عند التعرض لما تبعه عليه مصطفى صادق الرافعي حرفاً بحرف.

وأما قوله أنه كتب فيه لهم الإمام كل ما يحتاجون إلى علمه.. الخ فهو تقول على الشيعة، فلم يقل بذلك أحد منهم، وكل ما في الأمر أنهم رروا وجوده عند الإمام الصادق وأنه من مواريث الأئمة التي وصلتهم من رسول الله صلوات الله عليه وسلم وain هذا مما زعم.

ولقد نقل كلام ابن قتيبة هذا عدّة من المؤلفين الذين يدعون أنه من أهل التحقيق من دون تحقيق، أمثال عبدالسلام هارون^(١) ومصطفى صادق الرافعي^(٢) وأصحاب دواوين المعرف وأمثالهم، وسبقهم إلى نقله الدميري^(٣). وهو يعطي صورة واضحة عن مظلومية أهل البيت

(١) في هامش كتاب الحيوان للجاحظ بتحقيقه .٢٨٩/٦

(٢) الرافعي: اعجاز القرآن / ١٢٤، وقد تقدم تخريرجه.

(٣) الدميري: حياة الحيوان الكبرى ١/ ٢٧٩.

وأتباعهم، ومقدار التشويه في نقل صورة معتقداتهم وأقواهم، مما يدلّ على ضرورة الرجوع الى مصادر الشيعة أنفسهم للتعرف على آرائهم ونظاراتهم.

٦ - نضيف إلى كل ما تقدم ما حوتة دائرة المعارف الإسلامية من أوهام ليس لها أصل يطول سردها، فمن تلك الاوهام أن الغزالى (أبا حامد) كان أميناً على الجفر في زمانه، وأنه انتقل منه إلى ابن تومرت !!، ومنها: التشكيك في صحة استعمال كلمة الجفر بمعنى الرّق أو الجلد، وأن الإمام الصادق هو مؤلف هذا الكتاب، وغير ذلك مما عوّدنا عليه المستشرقون الذين يقرؤون من هنا وهناك أموراً متفرقة ثم يربطون بينها بتحليلات ما أنزل الله بها من سلطان، ويدسّون ما يشاؤون بغية تشويه الحقائق^(١).

وخلاصة القول: أن المعتمد من النصوص عند الشيعة لا يقتضي إلا ما ذكرناه من كون الجفر جراباً مصنوعاً من الأديم يحتوي كتاباً موروثة عن رسول الله ﷺ منها ما هو باملائه وخط عليّؑ ومنها ما هو واصل إليه من كتب الأنبياء الماضين، إضافة إلى سلاح رسول الله ﷺ ومصحف السيدة فاطمة الزهراء الذي فيه علم ما يكون إلى يوم

(١) دائرة المعارف الإسلامية التي كتبها المستشرقون البريطانيون ٤٦/٧ - ٤٩.

القيامة. وكون الجفر نفسه كتاباً أمراً محتمل جداً إلا أن ما ذكره هؤلاء من الأوهام لا دليل عليها ولا برهان وهي من نسج خيالاتهم.

ولقد ذكر ابن خلدون أن يعقوب بن إسحاق الكندي منجم الرشيد والمأمون، وضع في القراءات الكائنة في الملة كتاباً سماه الشيعة الجفر باسم كتابهم المنسوب إلى جعفر الصادق، وذكر فيه - فيها يقال - حدثان دولة بنى العباس.. قال: ولم تقف على شيء من خبر هذا الكتاب. ثم قال: قد وقع بالمغرب جزء منسوب إلى هذا الكتاب يسمونه الجفر الصغير^(١) ..

فإذا قارنا بين هذا الكلام والكلام السابق الذي نقلته دائرة المعارف الإسلامية في قصة انتقال الجفر إلى ابن تومرت، وسفر هذا الأخير إلى المغرب، يقوى في النفس أن تلك الأوهام نشأت من الخلط بين كتاب التنجيم هذا وبين الجفر الذي يتحدث عنه أهل البيت عليه السلام مجرد الاتفاق بالإسم، وشتان بين الترجمة والترجمة.

كتاب ابن طلحة:

ادعى الشيخ كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة الشافعي النصبي

(١) ابن خلدون: المقدمة / ٣٢٨ في الفصل ٥٣.

المتوفى سنة (٥٦٢ هـ) أنه وقع له دائرة وخطوط واسم وحرروف كانت قد أوتت لأحد أصحابه من العباد وكان إذ ذاك مشغولاً في أوراده، ثم رأى في منامه - كما يزعم - أمير المؤمنين عليه السلام وسأله عن تلك الدائرة وأمره بالذهاب إلى محمد بن طلحة - المؤلف - ليشرح له تلك الرموز، وهكذا وصلت الدائرة وما فيها من الحروف والخطوط إليه، فألف في شرح الدائرة واستخراج أسرارها كتاباً أسماه «الجفر الجامع والنور اللامع».

وبعد أن ذكر الملاحم والتاريخ التي ادعى استخراجهما من تلك الدائرة على طبق علم الحروف، قال: وقد ذكرت بهذا الكتاب الناطق بالصواب جفر الإمام علي بن أبي طالب، وهو ألفٌ وسبعينة مصدر من مفاتيح العلوم ومصابيح النجوم المعروفة عند علماء الحروف عند الصوفية..

ثم قال: الجفر والجامعة وهو كتابان جليلان أحدهما ذكره الإمام علي على المنبر وهو قائم يخطب بالковفة على ما سبأته بياته، والآخر أسرره إليه رسول الله، وهذا العلم المكنون هو المشار إليه بقوله «أنا مدينة العلم وعلى باهها» وأمره بتدوينه وكتبه الإمام علي حروفاً متفرقة على طريقة سفر آدم عليه السلام في جفري يعني في رقٍ، وقد جعل من

جلد البعير، فاشتهر بين الناس^(١) ..

ولا شك أن هذا الكتاب من وضع وتأليف ابن طلحة كما يعترف هو بذلك، ونسبة الدائرة والرموز إلى أمير المؤمنين طليلاً غير معلومة لأنها مبنية على رؤيا مزعومة، ولو سلّمت فأي حجية علمية في الرؤى المنامية، إلا أن يدعى أنها من قبيل الوحي - وهي كما ترى - .

ثم إن المؤلف عليه السلام يدعى لنفسه أمراً عظيماً، وأنه استطاع تفسير الدائرة والرموز على قاعدة علم الحروف، لكنه يترقب بعد ذلك فينسب ذلك إلى أمير المؤمنين طليلاً فيقول: وقد ذكرت بهذا الكتاب الناطق بالصواب جفر الإمام علي بن أبي طالب، فلم يخبرنا كيف صار إليه ذلك، وهل أنه رأه أيضاً في المنام أو صار إليه بضربٍ من الإلهام، ومهما يكن فهـي كلها دعـاوـى لا دليل عليها ولا معـولـ.

ومن أين علم عليه السلام أنَّ أمير المؤمنين طليلاً قد دون الجفر على طريقة سفر آدم، وكيف اطلع على سفر آدم وعرف طريقتـه حتى عرف أن الجـفر قد دون على طـريـقـتهـ، وكـيفـ يـفسـرـ قولـهـ أنَّ رسول الله صلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـلـهـ كـلـاـمـ قد أسرـهـ إـلـىـ عـلـيـ طـليـلاـ، ثمـ بـعـدـ ذـلـكـ بـقـيـ سـرـاـ إـلـىـ أـنـ وـصـلـ إـلـيـهـ، فـهـلـ هـوـمـنـ وـرـثـةـ أمـيرـ المؤـمـنـينـ طـليـلاـ حـتـىـ خـصـهـ بـهـذـاـ السـرـ دـوـنـ غـيـرـهـ، كـلـهـاـ أـمـورـ تـشـيرـ

(١) ابن طلحة: الجفر الجامع والنور اللامع / ٤ - ١٧، ٥ - ١٨ ومواضع أخرى من الكتاب.

الرَّبِّ وَتَبَعَثُ عَلَى الْعَجْبِ
وَالْمُؤْسَفُ أَنَّ الْبَعْضَ طَبَعَ الْكِتَابَ مَدْعِيًّا بِأَنَّهُ (الْجَفْرُ) الَّذِي هُوَ
لِلَّامَ عَلَيْيَ بْنِ ابْنِ طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ. مَعَ أَنَّ فِي هَذَا الْكَثِيرَ الْكَثِيرَ مِنَ
الْأَمْرِ الَّتِي تَدْلِي عَلَى أَنَّهُ مَنْسُوبٌ زُورًا وَبِهَتَانًا إِلَى امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (ع)
وَنَحْنُ نَكْتَفِي بِمَا ذَكَرْنَا وَفِي ذَلِكَ الْكَفَايَةُ .

مصحف فاطمة (عليها السلام)

بين الحقيقة والأوهام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لا شك أن أهل البيت عليهم السلام هم ورثة علم رسول الله عليه السلام والامانة عليه، فقد تواتر عنه عليه السلام أنه قال: «أنا مدينة العلم وعلى بابها»^(١) وهو كالصربيع بكونه عليه السلام عيبة علمه ومستودع المعرف الإلهية، وقد توارثها منه الأئمة المعصومون المطهرون من ولده. فقد كانوا يتوارثون ما في القرآن الكريم وكتب الأنبياء السابقين، من دقائق المعرف والأحكام الشرعية.

ومن جملة التراث العلمي الذي كان يتوارثه أئمة أهل البيت عليهم السلام «مصحف فاطمة» الذي دون فيه علم ما يكون، بما سمعته الزهراء عليها السلام من حديث الملائكة بعد وفاة أبيها عليه السلام، كما سمعى من خلال النصوص الواردة عن أهل بيت العصمة والطهارة، وقد كانوا عليهم السلام يحدّثون أصحابهم أحياناً عن تلك العلوم المدونة عندهم في هذا الكتاب ويبينون حقيقته.

(١) راجع مصادر الحديث في الهوامش التحقيقية لكتاب المراجعات للسيد شرف الدين / هامش المراجعة رقم ٤٨ ص ٣٨٧ من طبعة المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام. وكتاب فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي للحسني المغربي.

لقد أثار مصحف فاطمة حفيظة العديد من الكتاب، واتخذوا منه وسيلةً للطعن والتشنيع على أتباع أهل البيت عليهما السلام، تارةً باستغلال اسمه - باعتبار أنه يطلق عليه اسم «مصحف» - وجعله باباً لاتهامهم بأنهم لا يعترفون بالقرآن الموجود بين الدفتين والمتداول بين المسلمين قاطبة، فيوسعون الناس في وهم بأن مصحف فاطمة المذكور هو القرآن الذي يعتقد الشيعة، وتارةً أخرى بأن الاعتقاد بمصحف فاطمة يعني الاعتقاد بنزول الوحي بعد الرسول عليهما السلام ويرتّبون على ذلك نتائج عديدة، منها: أن الشيعة يعتقدون بنبوة فاطمة وعلى عليها السلام.

وفي هذا الباب تتعرّض للبحث عن حقيقة مصحف فاطمة عليهما السلام، ونعالج الشبهات التي تثار حوله، والضجّة المفتعلة التي يطلقها هؤلاء الكتاب الذين ينقصهم الاطّلاع الكافي والدقة العلمية - إن أحسننا الظنّ بهم - أو تقصّهم الأمانة والانصاف.

المصحف في اللغة:

المصحف - مثلثة الميم، من أصحّ بـالضمّ - أي جعلت فيه الصّحف^(١)، وسمّي المصحف مصحفاً لأنّه أصحّ أي جعل جامعاً

(١) الفيروزآبادي: القاموس المحيط / مادة صحف.

للمصحف المكتوبة بين الدفتين^(١).

وبناءً عليه، فالمصحف ليس اسمًا مختصاً بالقرآن الكريم. ويشهد لذلك ما رواه في وجه تسمية المصحف مصحفاً، فقد روى ابن أشتة في كتاب المصاحف أنه لما جمعوا القرآن فكتبوه في الورق قال أبو بكر: التسوا له اسمأ، فقال بعضهم: السِّفْرُ، وقال بعضهم: المُصَحَّفُ فِيَنَّ الْحَبْشَةِ يسمونه المصحف. قال: وكان أبو بكر أول من جمع كتاب الله وسماه المصحف^(٢).

ونحن لا نوافق على مضمون هذه الرواية لأننا نعتقد أن القرآن جمع في حياة الرسول ﷺ^(٣)، وكلمة المصحف من أصل عربي، فلا معنى للاتيان بها من الحبشة، لكن أوردناها لاقامة الحجة على هن يقبلها.

المصحف كل كتاب أصحف وجمع بين دفتين، لكن كثرة استعماله في القرآن الكريم أوجبت انصراف الأذهان إليه، وهو لا يكفي لحمل ما ورد في روایات أهل البيت ؑ التي تتحدث عن مصحف فاطمة على المصحف المعروف، خاصة مع وجود التقييد باضافته ؑ. ويفيد

(١) الخليل: العين ٣/١٠، وابن منظور: لسان العرب / مادة صحف.

(٢) السيوطي: الاتقان في علوم القرآن ١/١٨٥، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم.

(٣) راجع: كتاب حقائق هامة في القرآن الكريم، للسيد جعفر مرتضى العاملي (فصل جمع القرآن) / ٩٠ - ٩٩.

ذلك استعمال كلمة المصحف بمعنى الكتاب من قبل المسلمين في القرن الأول فقد قيل في خالد بن معدان: «كان علمه في مصحف له أزرار وعرى»^(١)

مصحف فاطمة في أخبار أهل البيت عليهم السلام:

١ - عن أبي عبيدة عن أبي عبد الله عليه السلام: «... إن فاطمة مكثت بعد رسول الله صلوات الله عليه وسلم خمسة وسبعين يوماً، وكان دخلها حزن شديد على أبيها، وكان جبرئيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها، ويطيب نفسها، ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها، وكان علي عليه السلام يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة عليها السلام»^(٢).

٢ - عن أبي حمزة أن أبو عبد الله عليه السلام قال: «مصحف فاطمة ما فيه شيء من كتاب الله وإنما هو شيء ألقى إليها بعد موت أبيها صلوات الله عليها»^(٣).

(١) محمد أبو زهرة: الحديث والمحدثون / ٢٢١ عن محمد رشيد رضا في مجلة المنار المجلد ١٠ / الجزء ١٠.

(٢) الصفار: بصائر الدرجات / ١٥٣، ط. المرعشي، والكليني: الكافي ٢٤١/١، والمجلسى: بحار الأنوار ٤١/٢٦، والقطب الرواندى: الخرائج والجرائح ٥٢٦/٢ وفيه تخریج الحديث في مصادر عدّة.

(٣) الصفار: بصائر الدرجات / ١٥٩ ط. المرعشي، والمجلسى: بحار الأنوار ٤٨/٢٦

- ٣ - عن عنبسة بن مصعب عن أبي عبد الله عليه السلام: «.. ومصحف فاطمة أما والله ما أزعم أنه قرآن»^(١).
- ٤ - عن الحسين بن أبي العلاء قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن عندي.. ومصحف فاطمة ما أزعم أن فيه قرآن»^(٢).
- ٥ - عن محمد بن عبد الملك عن أبي عبد الله عليه السلام: «... وعندنا مصحف فاطمة عليها السلام أما والله ما هو بالقرآن»^(٣).
- ٦ - عن علي بن سعيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «... وفيه مصحف فاطمة ما فيه آية من القرآن»^(٤).
- ٧ - عن علي بن أبي حمزة عن الكاظم عليه السلام قال: «عندى مصحف فاطمة ليس فيه شيء من القرآن»^(٥).
- ٨ - عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام، وما يدرّهم ما مصحف فاطمة عليها السلام? قال: قلت:

(١) الصفار: بصائر الدرجات / ١٥٤، ط. المرعشي، والمجلسي: بحار الأنوار ٤٥/٢٦.

(٢) الصفار: بصائر الدرجات / ١٥٠، ط. المرعشي، والمجلسي: بحار الأنوار ٣٧/٢٦

(٣) الصفار: بصائر الدرجات / ١٥١، ط. المرعشي، والمجلسي: بحار الأنوار ٣٨/٢٦ ، ٤٧/٢٧١.

(٤) الصفار: بصائر الدرجات / ١٥٦، ١٦٠ ط. المرعشي، والمجلسي: بحار الأنوار ٤٣/٤٧، ٤٧/٢٧٢.

(٥) الصفار: بصائر الدرجات / ١٥٤ ط. المرعشي، والمجلسي: بحار الأنوار ٤٥/٢٦.

وما مصحف فاطمة ﷺ؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد»^(١).

هذه الروايات وأمثالها تدلّ على أن مصحف فاطمة الذي يعتقد الإمامية أنه عند أمتهم وضمن ميراثهم العلمي ليس المصحف الذي فيه القرآن الكريم، وأنه كتاب آخر يتضمن علمًا، لكن ما هو ذلك العلم؟ تشير إليه بعض الروايات عن أهل البيت ﷺ منها:

١ - سُئل الصادق عَلَيْهِ الْكَلَمُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ فَقَالَ عَلَيْهِ الْكَلَمُ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ وَلَا وَصِيٍّ وَلَا مَلِكٍ إِلَّا هُوَ فِي كِتَابٍ عَنِّي - يَعْنِي مَحْسُوفٌ فاطمة - وَاللهُ مَا لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِيهِ اسْمٌ»^(٢).

٢ - رُوِيَ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ صَبِيحٍ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ الْكَلَمُ: «يَا وَلِيدَ، إِنِّي نَظَرَتُ فِي مَحْسُوفٍ فاطمة عَلَيْهِ الْكَلَمُ فَلَمْ أَجِدْ لِبَنِي فَلَانَ فِيهِ إِلَّا كَفَّارَ النَّعْلِ»^(٣).

٣ - عَنْ فَضِيلِ بْنِ سَكْرَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ الْكَلَمُ فَقَالَ:

(١) الكليني: الكافي ٢٣٩/١، الصفار: بصائر الدرجات / ١٥٢ ط. المرعشي، والمجلسي: بحار الأنوار ٣٩/٢٦.

(٢) ابن شهراشوب: مناقب آل أبي طالب ٢٤٩/٣، والمجلسي: بحار الأنوار ٣٢/٤٧ والمراد بمحمد بن عبد الله هو محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى.

(٣) الصفار: بصائر الدرجات / ١٦١، ١٧٠ ط. المرعشي، والمجلسي: بحار الأنوار ٤٨/٢٦ و ١٥٦.

مصحف فاطمة في أخبار أهل البيت(ع) ١٠٣

«يا فضيل، أتدرى في أي شيء كنت أنظر قُبَيْل؟» قال: قلت: لا قال:
«كنت أنظر في كتاب فاطمة^{عليها السلام}، ليس من ملك يملك [الأرض] إلا
وهو مكتوب فيه باسمه واسم أبيه، وما وجدت لولد الحسن فيه
شيئاً»^(١).

٤ - عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبد الله^{عليه السلام}: «.. ولئن خرجنوا
مصحف فاطمة فإن فيه وصية فاطمة..»^(٢).

٥ - عن حماد بن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله^{عليه السلام} يقول: «إن الله
تعالى لما قبض نبيه^{صلوات الله عليه}، دخل على فاطمة من وفاته من الحزن ما لا
يعلمه إلا الله عزوجل، فأرسل الله إليها ملكاً يسلّي غمّها ويحدّثها،
فشكّت ذلك إلى أمير المؤمنين^{عليه السلام}، فقال: إذا أحسست بذلك وسمعت
الصوت قولي لي، فأعلمته بذلك، فجعل أمير المؤمنين^{عليه السلام} يكتب كلّاً
سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً. قال: ثم قال: أما إنه ليس فيه شيء
من الحلال والحرام، ولكن فيه علم ما يكون»^(٣).

(١) الكليني: الكافي ١/٢٤٤، وقريب منه جداً نقله الصفار في بصائر الدرجات / ١٦٩ ط.
المرعشي، والمجلسي: بحار الأنوار ٢٦/١٥٥ و ٤٧/٢٧٣.

(٢) الصفار: بصائر الدرجات / ١٥٧ ط. المرعشي، والمجلسي: بحار الأنوار ٢٦/٤٣.

(٣) الصفار: بصائر الدرجات / ١٥٧ ط. المرعشي، والمجلسي: بحار الأنوار ٢٦/٤٤.
والكليني: الكافي ١/٢٤٠.

يتبيّن من خلال هذه الروايات أن مصحف فاطمة عليها السلام ليس قرآنًا، وليس بكتاب أحكام، فهو مغاير لكتاب علي عليه السلام الذي أملأه عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. والذي ورد ذكره في أخبارهم عليهم السلام إلى جنب مصحف فاطمة، وسمّوه بالجامعة تارة والصحيفة أخرى وكتاب علي عليه السلام غالباً. وليس هناك أيّ رواية توهم كونه قرآنًا، فضلاً عن كونها ظاهرة في ذلك ليتمسّك بها من يفتّش عن المطاعن، وعلى فرض وجودها فإن الروايات المستفيضة الواضحة والصريرة والتي قدّمنا طائفتها منها تقتضي رفع ذلك التوهم أو الظهور لو تمّ وسّلم.

فاطمة (عليها السلام) محدثة:

قد يتوقف البعض عند قصة مصحف فاطمة عليها السلام، ويرفض مسألة تكليم الملائكة للسيدة الزهراء عليها السلام نتيجة توهم التلازم بين النبوة والوحى، أو بين النبوة وتحديث الملائكة. وعليه فإن كون الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاتم الأنبياء والرسل يقتضي عدم نزول الملائكة بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويجعلون هذا دليلاً على عدم صحة قصة المصحف المذكور، وقد اعتمد على هذا النحو من الاستدلال عبد الله القصيمي في كتابه الموسوم بـ «الصراع بين الإسلام والوثنية» متّهماً الشيعة الإمامية بأنهم يزعمون

لفاطمة وللأئمة من ولدها ما يزعمون للأنبياء والرسل^(١). كل ذلك اعتماداً على الملازمة المزعومة بين تكليم الملائكة وبين النبوة. وهذه غفلة ما بعدها غفلة.

تعال معي إلى كتاب الله عزوجل و هو يتحدث عنهم ككلمتهن
الملائكة أو أوحى الله سبحانه و تعالى إليهم:

١ - ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ
وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ..﴾^(٢).

٢ - ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ أَنْتِ
الْمَسِيحُ﴾^(٣).

٣ - ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَقَّلَ لَهَا بَشَرًا سُوِّيًّا﴾ * قالَتْ إِنِّي أَعُوذُ
بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا * قالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لَأَهَبَ لَكِ عَلَاماً
رَّكِيَّاً﴾^(٤).

٤ - ﴿وَلَقَدْ جَاءَتِ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى... وَامْرَأَتُهُ قَانِمَةُ
فَضَحِّكَتْ فَبَشَّرَنَا هَا بِاسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ اسْحَاقَ يَغْقُوبَ * قَالَتْ يَا
وَيْلَتِي أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوا

(١) الأميني: الغدير ٥ - ٥٠، نقلأ عن الصراع بين الاسلام والوثنية ١/١ و ٢/٣٥.

(٢) و (٣) سورة آل عمران / ٤٢ و ٤٥.

(٤) سورة مریم / ١٧ - ١٩.

أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ...^(١).

فهذه نماذج من النساء حدثنا القرآن الكريم عنهنّ ولم يكنّ نبيات، ومع ذلك شاهدن الملائكة وحدّثهنّ، أو أُوحى إليهنّ بأسلوب آخر غير تحدّيث الملائكة، ولم يستنكر ذلك أحد. ففاطمة عليها السلام دلت النصوص على أنها كانت محدثة ولم تكن نبية، وكذلك تقول الشيعة الإمامية بالنسبة لأئمّة أهل البيت عليهم السلام دون أن يدعى أحدٌ منهم لهم النبوة، إذ لا تلازم بينهما كما تقدم.

ثم إن الاعتقاد بنزول الملائكة على فاطمة الزهراء سلام الله عليها لا يعدّ غلوّاً، ولا مبالغة في فضلها، فهي سلام الله عليها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وأفضل من مریم بنت عمران ومن سارة امرأة إبراهيم عليه وعلى نبينا السلام، وقد ثبت بالنصوص القرآنية مشاهدتها للملائكة وتکلیمها لهم، فأيّ غلوّ في نسبة مثل ذلك لمن هي أفضل منها؟

روى البخاري عن النبي صلوات الله عليه وسلم أنه قال: «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة»^(٢).

(١) سورة هود / ٦٩ - ٧٣

(٢) صحيح البخاري / ٤ - ٢١٩ - ٢٠٩

المحدثون عند أهل السنة ١٠٧

وروى مسلم عنه ﷺ أنه قال لها: «يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة»^(١).

وهي سلام الله عليها من نزلت بهم آية المباهلة والتطهير وضمهم الرسول ﷺ بكسائه.

ومن الجدير بالذكر أن الوحي له أساليب وأغراض متعددة، ولا تلازم بين الوحي والتبوة، وإن كان كل نبي لابد أن يوحى إليه، وكذلك لا تلازم بين الوحي والقرآنية، فالنسبة للرسول ﷺ لم يكن كل ما نزل عليه من الوحي قرآنًا، فهناك الأحاديث القدسية وهناك تفسير القرآن وتأويله، والإخبار بالموضوعات الخارجية وأمثال ذلك وكلها ليست قرآنًا.

فاتضح أن تحديث الملائكة للزهراء سلام الله عليها لم يكن من الوحي النبوي ولا من الوحي القرآني.

المحدثون عند أهل السنة:

إذا كان تحدى الملائكة مع أهل البيت عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً غلواً، فلنلقي نظرة على كتب الحديث والسيرة

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٦/٦٧

وال تاريخ عند أهل السنة، لزئي كيف يدعى تحدث الملائكة مع جماعة من رجائهم:

١ - أخرج البخاري في مناقب عمر بن الخطاب - وبعد حديث الغار - عن أبي هريرة، وأخرج مسلم في فضائل عمر أيضاً عن عائشة: أن عمر بن الخطاب كان من المحدثين.

وقد حاول شرّاح البخاري أن يأولوه بأن المراد أنه من الملمهين أو من الذين يلقون في روعهم أو يظنون فيصيرون الحق فكأنه حَدَثُ^(١).. وهو كما ترى تأويل لا يساعد عليه ظاهر اللفظ. ولأجل ذلك قال القرطبي: إنّه ليس المراد بالمحدثين المصيّبين فيما يظنون، لأنّه كثير في العلماء، بل وفي العوام من يقوى حدهـه فتصحّ إصابته، فترتفع خصوصية الخبر وخصوصية عمر^(٢).

٢ - من ادعى أن الملائكة تحدثهم عمران بن الحصين الخزاعي المتوفى سنة ٥٢ هـ قالوا: كانت الملائكة تسلّم عليه حتى اكتوى بالنار

(١) صحيح البخاري ٤/٢٠٠، و صحيح مسلم بشرح النووي ١٥/١٦٦، و سنن الترمذى ٥٨١/٥ و راجع: ارشاد الساري شرح صحيح البخاري ٦/٩٩ و ٥/٤٣١.

(٢) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن.

المحدثون عند أهل السنة ١٠٩

فلم يسمعهم عاماً، ثم أكرمه الله برّ ذلك^(١).

٣ - ومنهم أبو المعالي الصالح المتوفى سنة ٤٢٧هـ، رواه أنه كلامه
الملائكة في صورة طائر^(٢).

٤ - أبو يحيى الناقد المتوفى سنة ٢٨٥هـ، رواه أنه كلامه الحوراء^(٣).
وأمثال هذه المرويات في كتب السنة غير قليل، ولم يستنكر ذلك
أحد ولم يتهم أصحابها بالغلو.

ومما يدلّ على عدم الملزمه بين تحديث الملائكة والنبوة ما رواه
الكليني عن حمran بن أعين قال: قال أبو جعفر [الباقر] عليه السلام: «إن علياً
كان محدثاً»، فخرجت إلى أصحابي فقلت: جئتكم بعجبية فقالوا: وما
هي؟ فقلت: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان علي عليه السلام محدثاً، فقالوا: ما
صنعت شيئاً، ألا سأله من كان يحده، فرجعت إليه.. فقال لي: يحده
ملك، قلت: تقول: إنّه نبي؟ قال: فحرّك يده - هكذا^(٤) - أو كصاحب
سلیمان أو كصاحب موسى أو كذی القرنين أو ما بلغكم أنه قال: وفيكم

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى ١١/٧ و ٤/٢٨٨ - ٢٨٩، ومعجم الطبراني الكبير ١٠٧/١٨، ح ٢٠٣.

(٢) ابن الجوزي: المنظم ١٧/٨٢، وصفة الصفو ٢/٥٠.

(٣) ابن الجوزي: المنظم ١٢/٣٨٦، والخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٨/٣٦٢.

(٤) لعل المراد أنه أشار بيده نفياً، و«أو» لعلّها من زيادة النسخ، ولعلّها هو، وفي البصائر:
وكصاحب سليمان..

مثله^(١)!

وفي «بصائر الدرجات» هذا الخبر هكذا: عن حمran بن أعين قال: قلت لأبي جعفر^ط: ألسنت حدثني أنّ علياً كان محدثاً؟ قال: بلى. قلت: من يحدّثه؟ قال: ملك. قلت: فأقول: إنهنبيّ أو رسول؟ قال: لا. بل مثله مثل صاحب سليمان ومثل صاحب موسى، ومثل ذي القرنين^(٢)، [أما بلغك أن علياً سُئل عن ذي القرنين، فقالوا: كاننبيّاً؟] قال: لا، بل كان عبداً أحبّ الله فأحبه وناصح الله فناصحه^[٣].

ولابد من الاشارة إلى بعض روایاتنا التي تتحدث عن مصحف فاطمة أنه من إملاء رسول الله^ط وخط على^ط:

١ - فعن علي بن سعيد عن أبي عبد الله^ط: «.. وعندنا والله مصحف فاطمة، ما فيه آية من كتاب الله وانه لإملاء رسول الله^ط وخط علي^ط بيده»^(٤).

٢ - عن محمد بن مسلم عن أحد هما^ط: «... وخلفت فاطمة

(١) الكليني: الكافي ٢٧١/١.

(٢) الصفار: بصائر الدرجات / ٣٢٣ ط. المرعشي.

(٣) الأميني: الغدير ٤٨/٥ عن بصائر الدرجات، إلا أن في البصائر المطبوعة سقطت هذه العبارة.

(٤) المجلسي: بحار الأنوار ٤١/٢٦، ٤١/٤٧، والصفار: بصائر الدرجات / ١٥٣ ط. المرعشي.

المحدثون عند أهل السنة ١١١.....

مصحفاً ما هو قرآن ولكنه كلام من كلام الله أنزل عليها إملاء رسول الله ﷺ و خط على»^(١).

٣ - عن علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله ظهير: «... و عندنا مصحف فاطمة ﷺ أما والله ما فيه حرف من القرآن ولكنه إملاء رسول الله و خط على»^(٢).

هذه الروايات الثلاث تخالف الروايات المستفيضة المتقدمة في حقيقة مصحف فاطمة، حيث ذكرت أنه «إملاء رسول الله»، والثانية منها لا تخليو من تهافت حيث جعلته كلاماً من كلام الله أنزل عليها، وفي عين الحال جعلته من إملاء رسول الله ﷺ، ولو كان من إملاء الرسول ﷺ لما كان منزلأً عليها بل عليه. والحاصل أنه لابد من علاج هذه الروايات أو طرحها، والعلاج بأحد وجوه:

١ - ربما كان ذلك من باب اشتباه الراوي أو الناسخ، حيث خلط بين الصحيفة الجامعة التي أملاها رسول الله ﷺ على علي ظهير و خطها بيديه، وبين مصحف فاطمة الذي بيّنت الروايات أنه حدث الملك به فاطمة وكتبه علي ظهير، خاصة كون الاثنين واردين معاً في نفس

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٤٢/٢٦، والصفار: بصائر الدرجات / ١٥٥ ط. المرعشي.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار ٤٨/٢٦ - ٤٩، والصفار: بصائر الدرجات / ١٦١ ط. المرعشي.

النصوص المذكورة.

٢ - أن يكون المراد برسول الله في هذه الأخبار الملك الذي كان يحدّث فاطمة عليها السلام، لا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (كما احتمله المجلسي).

٣ - كما يحتمل أن يكون مصحف فاطمة عليها السلام متضمناً لبعض المعارف التي تلقّتها عن أبيها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالإضافة إلى ما تقدّم من الأمور التي كان يحدّثها بها الملك، ولعلّ الرواية التي تذكر شمول المصحف المذكور لوصيّة فاطمة عليها السلام تقصد هذا. فيصحّ عندئذٍ أنه من إملاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذا الاعتبار، والله أعلم.

٤ - كما يحتمل أن تكون فاطمة عليها السلام قد تركت مصحفيين، الأول دونت فيه بخط علي عليه السلام ما حدّثها الملائكة به بعد وفاة أبيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والآخر دونت فيه بعض العلوم التي أملأها عليها وعلى علي عليه السلام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعليه فيتعدد الموضوع.

وعلى أي حال فهذا لا يضرّ بمقصودنا، وهو نفي التهمة التي يتمسّك بها المخالفون، حيث صرّحت جميع الأخبار - بما فيها هذه الثلاثة المتقدمة - بنفي القرآنية عن مصحف فاطمة.

في نهاية المطاف نذكّر أن المصحف المذكور بقي عند أئمّة أهل البيت عليهم السلام يتوارثونه مع بقية الكتب المتضمنة لعلوم الأنبياء والرسل الماضين، ومع صحيفـة الأحكـام الجـامـعـة التي أملـأـها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على

علي طبلة، وقد تحدثنا فيما مضى عن هذه الصحيفة بشكل مفصل. وقد كان هذا الميراث العلمي يشكل أحد علامات الإمامية الكبرى.

المهم هو الاشارة إلى أن مصحف فاطمة كبقية الصحف والكتب لم تنتقل إلى غيرهم طبلة، ولم تصل إلى شيعتهم، وليس هناك أي واقع لما يدعوه افتراً بعض الكتاب من كون هذا المصحف متداولاً في بعض مناطق الشيعة، لا في بلاد الحجاز ولا في غيرها، والمأسف أن أصحاب هذه الأقلام يطلقون العنوان لأقلامهم دون تدبر ولا ثبت، ويأخذون معلوماتهم من العوام، ويصدقون كل مقوله للطعن والتشنيع، فيثبتونها في كتبهم لتصبح بعد ذلك مصادر يعتمد عليها المأجورون والساعون وراء تفريق المسلمين وزرع الفتن بينهم.

نسأله تعالى أن يعصمنا من الزلل وأن يغفر لنا هفوات الفكر واللسان وأن يحفظ المسلمين من كيد الشياطين وأهل الفتن.



مصادر البحث

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، منشورات الرضي وبيدار وعزيزى، قم، (١٣٦٧هـ. ش).
- ٣ - احقاق الحق وازهاق الباطل، نور الله الحسيني المرعشى (١٠١٩هـ)، تعليق: شهاب الدين النجفي المرعشى، مكتبة آية الله العظمى المرعشى، قم، (الطبعة الاولى ١٣٧٦ - ١٤١٣هـ).
- ٤ - الاختصاص، محمد بن محمد بن النعيم العكبري المعروف بالشيخ المفید (١٤١٣هـ)، تحقيق علي اکبر غفاری، مؤسسة النشر الاسلامی، قم.
- ٥ - الارشاد، محمد بن محمد بن النعيم العكبري المعروف بالشيخ المفید (١٤١٣هـ)، مؤسسة آل البيت عليهما السلام، قم، (١٤١٣هـ).
- ٦ - إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أبو العباس شهاب الدين أحمد القسطلاني، دار الفكر عن ط. بولاق، بيروت، (١٣٠٤هـ).
- ٧ - الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، أبو جعفر محمد بن الحسن

الطوسي (٤٦٠هـ)، تحقيق السيد حسن الخرسان، دار الكتب
الاسلامية، طهران، (١٣٩٠هـ).

٨ - أصول الحديث، الدكتور محمد عجاج الخطيب، دار الفكر،
بيروت (١٤٠٩هـ).

٩ - أضواء على السنة الحمدية، محمود ابو رية، الطبعة الخامسة،
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

١٠ - اعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار
الكتاب العربي، بيروت.

١١ - أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين (١٣٧١هـ)، تحقيق حسن
الأمين، دار التعارف، بيروت.

١٢ - الأمالي، محمد بن محمد بن النعمان العكيري المعروف بالشيخ
المفيد (٤١٣هـ)، تحقيق: حسين الاستاذ ولی وعلی اکبر غفاری،
مؤسسة النشر الاسلامي، قم، (١٤١٢هـ).

١٣ - الأمالي أو المجالس، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن
بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق، (٣٨١هـ)، مؤسسة الأعلمي
للمطبوعات، بيروت، (١٤١٠هـ).

١٤ - أمالي الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي
(٤٦٠هـ)، المكتبة الأهلية، بغداد، (١٣٨٤هـ).

- مصادر البحث
- ١٥ - الامام الصادق والمذاهب الأربعة، أسد حيدر، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية (١٣٩٢ هـ).
 - ١٦ - الامام اهادي طليلاً من المهد إلى اللحد، محمد كاظم القزويني، (١٤١٥ هـ)، مركز نشر آثار الشيعة، قم، الطبعة الأولى (١٤١٣ هـ).
 - ١٧ - بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (١١١١ هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط. أولى.
 - ١٨ - البداية والنهاية، ابو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي (٤٧٤ هـ)، مكتبة المعرف، بيروت (١٩٦٦ م).
 - ١٩ - بصائر الدرجات في فضائل آل محمد، أبو جعفر محمد بن الحسن الصفار (٢٩٠ هـ) تحقيق: ميرزا محسن التبريزي، مكتبة المرعشي النجفي، قم، (١٤٠٤ هـ).
 - ٢٠ - تاج العروس من جواهر القاموس، حب الدين الواسطي الزبيدي، دار الفكر، بيروت.
 - ٢١ - تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٦٤٦ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.
 - ٢٢ - تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي (٩١١ هـ)، تحقيق محمد حبي الدين عبدالحميد، دار المعرفة، بيروت.
 - ٢٣ - تأویل مختلف الحديث، عبدالله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦ هـ)،

دار الجليل، بيروت (١٣٩٣هـ).

٢٤ - تدوين السنة النبوية، السيد محمد رضا الجلالي، مكتب الاعلام الاسلامي، قم (١٤١٤هـ).

٢٥ - تذكرة الحفاظ، ابو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي (٧٤٨هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.

٢٦ - تلخيص المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، الذهبي، على هامش المستدرك، دار المعرفة، بيروت.

٢٧ - تهذيب الأحكام، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ)، تحقيق السيد حسن الخرسان، دار الكتب الاسلامية، طهران، (١٣٦٥هـ، ش).

٢٨ - الجامع الصحيح (سنن الترمذى)، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الفكر، بيروت.

٢٩ - الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، السيوطي (٩١١هـ)، مصطفى البابي الحلبي، مصر، القاهرة، (١٣٥٨هـ).

٣٠ - الجغر الجامع والنور الالمع، محمد بن طلحة النصيبي الشافعى (٥٦٢هـ)، المكتبة الحديثة، بيروت.

٣١ - جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (٣٢١هـ)، تحقيق: د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت

- (ط. الأولى ١٩٨٧ م).
- ٣٢ - الحديث والمحدثون، محمد ابو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة.
- ٣٣ - حقائق هامة حول القرآن الكريم، جعفر مرتضى العاملي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم (١٤١٠ هـ).
- ٣٤ - حياة الامام علي الهادي عليه السلام، باقر شريف القرشي، دار الكتاب الإسلامي، قم (١٤٠٨ هـ).
- ٣٥ - حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين الدميري (٨٠٨ هـ)، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر.
- ٣٦ - الحياة السياسية للامام الرضا عليه السلام، جعفر مرتضى العاملي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم (١٤٠٣ هـ).
- ٣٧ - الحيوان، ابو عثمان الجاحظ (٢٥٥ هـ)، تحقيق عبدالسلام هارون، المجمع العلمي العربي الإسلامي، بيروت (١٣٨٨ هـ).
- ٣٨ - الخرائج والجرائح، قطب الدين الرواundi (٥٧٣ هـ)، مؤسسة الامام المهدي (عج)، قم، (١٤٠٩ هـ).
- ٣٩ - الخصال، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (٣٨١ هـ) مؤسسة النشر الإسلامي، قم (١٤٠٣ هـ).
- ٤٠ - خلاصة عبقات الأنوار في امامية الأئمة الأطهار، السيد علي الميلاني، مؤسسة البعثة، طهران (١٤٠٥ هـ).

- ٤١ - دائرة المعارف الإسلامية، جماعة من المستشرقين، يصدرها باللغة العربية: أحمد الشستناوي، إبراهيم زكي خورشيد، عبد الحميد يونس، دار المعرفة، بيروت.
- ٤٢ - رجال النجاشي، أحمد بن علي النجاشي الكوفي الأسي (٤٥٠هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم (١٤١٣هـ).
- ٤٣ - سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني (٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار أحياء التراث العربي، بيروت (١٣٩٥هـ).
- ٤٤ - السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي البهقي (٤٥٨هـ)، دار الفكر، بيروت.
- ٤٥ - سنن النسائي، أحمد بن شعيب النسائي الشافعي (٣٠٣هـ)، دار أحياء التراث العربي، بيروت.
- ٤٦ - سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط. سابعة ١٤١٠هـ).
- ٤٧ - شرح المواقف، الشريف علي بن محمد الجرجاني (٨١٢هـ)، مطبعة السعادة، مصر (١٣٢٥هـ).
- ٤٨ - شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد المعذلي (٦٥٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار أحياء التراث العربي، بيروت (١٣٨٥هـ).

- ٤٩ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حمّاد الجوهرى، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت.
- ٥٠ - صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري (٢٥٦ هـ)، دار الفكر، بيروت (١٤٠١ هـ).
- ٥١ - صحيح مسلم بشرح النووي، مسلم بن الحجاج القشيري (٦٧٦ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت (١٤٠٧ هـ).
- ٥٢ - صفة الصفوة، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (٥٩٧ هـ) تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، بيروت (١٤١٣ هـ).
- ٥٣ - الصواعق المحرقة، احمد بن حجر الهيثمي (٩٧٤ هـ)، المطبعة الميمنية، مصر (١٣١٢ هـ).
- ٥٤ - الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع البصري (٢٣٠ هـ)، دار بيروت، بيروت.
- ٥٥ - عمدة القاري، شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد العيني (٨٥٥ هـ)، دار الفكر، بيروت.
- ٥٦ - العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥ هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. ابراهيم السامرائي مؤسسة الهجرة، ايران (١٤٠٩ هـ).
- ٥٧ - الغدير في الكتاب والسنّة والأدب، عبدالحسين الأميني النجفي، دار الكتب الاسلامية، طهران (ط. ثانية ١٣٦٦ هـ).

- ٥٨ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، دار المعرفة، بيروت.
- ٥٩ - فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي، أحمد بن محمد الحسني المغربي (١٣٨٠هـ)، المكتبة الحيدرية، النجف (١٣٨٨هـ).
- ٦٠ - الفصول المائة في حياة أبي الأئمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام، السيد أصغر ناظم زاده القمي، انتشارات أهل البيت عليهم السلام، قم (١٤١١هـ).
- ٦١ - فيض القدر، شرح الجامع الصغير، محمد بن عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر، بيروت.
- ٦٢ - القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار الفكر، بيروت (١٤٠٣هـ).
- ٦٣ - قرب الاستناد، عبدالله بن جعفر الحميري (القرن الثالث)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم (١٤١٣هـ).
- ٦٤ - الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (٣٢٩هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران (١٣٦٣هـ. ش).
- ٦٥ - كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، حاجي خليلة

- (٦٧) ١٠٦٧هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت.
- ٦٦ - كمال الدين وقام النعمة، محمد بن علي بن بابويه القمي المعروف بالصادق (٣٨١هـ)، مؤسسة النشر الاسلامي، قم (١٣٩٠هـ).
- ٦٧ - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علي المتقى الهندي (٩٧٥هـ) تحقيق: صفوة السقا وبكري حيّاتي، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤١٣هـ).
- ٦٨ - لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، نشر أدب الحوزة، قم (١٤٠٥هـ).
- ٦٩ - مجلة رسالة الثقلين، المجمع العالمي لأهل البيت عليهما السلام، قم (١٤١٤هـ).
- ٧٠ - مجمع البحرين، فخر الدين الطرجي (١٠٨٥هـ)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، المكتبة الرضوية، طهران (١٣٩٥هـ).
- ٧١ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٠٨هـ).
- ٧٢ - المراجعات، عبدالحسين شرف الدين (١٣٧٧هـ)، تحقيق: حسين الراضي، المجمع العالمي لأهل البيت عليهما السلام، قم.
- ٧٣ - مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني (٢٤١هـ)، دار

- صادر، بيروت، مصورة عن الميمنية بصر.
- ٧٤ - مسند أبي يعلى الموصلي، أحمد بن علي الموصلي (٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم اسد، دار الثقافة العربية، دمشق (١٤١٢هـ).
- ٧٥ - المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة الكوفي (٢٣٥هـ)، تحقيق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر، بيروت (١٤٠٩هـ).
- ٧٦ - معالم المدرستين، السيد مرتضى العسكري، مؤسسة البعثة، طهران (١٤١٣هـ).
- ٧٧ - معاني الأخبار، محمد بن علي بن بابويه القمي المعروف بالصدوق (٣٨١هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم (١٣٧٩هـ).
- ٧٨ - المعجم الصغير، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (٣٦٠هـ)، دار الفكر، بيروت (١٩١٨م).
- ٧٩ - المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (٣٦٠هـ)، دار أحياء التراث العربي، بيروت (ط. ثانية).
- ٨٠ - المقدمة (العبر وديوان المبتدأ والخبر)، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (٨٠٨هـ)، انتشارات استقلال، طهران (١٤١٠هـ).
- ٨١ - مكاسب الرسول (ص)، علي الأحمدي، نشر يس، الطبعة الثالثة، قم (١٣٦٣هـ. ش).
- ٨٢ - ملحقات احراق الحق، شهاب الدين المرعشبي النجفي، مكتبة

- السيد المرعشى، قم (١٤٠٨هـ).
- ٨٣ - مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي بن شهراشوب، تحقيق يوسف البقاعي، دار الأضواء، بيروت (١٤١٢هـ).
- ٨٤ - المنتظم في تاريخ الأمم، عبدالرحمن بن علي بن الجوزي (٥٩٧هـ)، تحقيق: محمود مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت (١٤١٢هـ).
- ٨٥ - من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق (٣٨١هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران.
- ٨٦ - النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، مؤسسة اسماعيليان، قم (١٣٦٧هـ. ش).
- ٨٧ - نهج البلاغة (مجموعة خطب أمير المؤمنين عليه السلام)، الشريف الرضي.
- ٨٨ - وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي (١١٠٤هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم (١٤١٣هـ).
- ٨٩ - ينابيع المودة، سليمان بن ابراهيم القندوزي (١٢٩٤هـ)، المكتبة الحيدرية، النجف (١٣٨٤هـ).

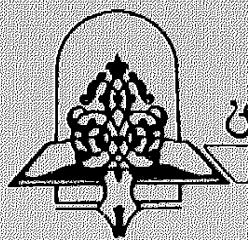
(محتويات الكتاب)

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
٥	تمهيد
٢٠	الصحيفة الجامعة أو كتاب علي(ع)
٢١	كتاب علي(ع) في النصوص
٣٣	شهادات حسية
٣٨	الأئمة(عليهم السلام) لا يحدثون إلا عن رسول الله(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)
٤٨	الكتب والصحف الأخرى
٤٨	صحيفة علي(ع)
٥٢	التعارض بين روايات صحيفة علي(ع) وكتابه
٦٠	صحيفة الناموس
٦٢	صحيفة تدعى العبيطة
٦٢	صحيفة أخرى في ذؤابة السيف
٦٤	صحيفة الفرائض
٦٥	كتاب الجفر

١٢٦ محتويات الكتاب

٦٥	إخفاء الكتب عند المخوف
٦٧	أسباب إخفاء الكتب
٧٥	الجَفْر حقيقته، وما قيل عنه
٧٨	الجُفْر في اللغة
٧٨	هل من معنىًّا اصطلاحي؟
٧٩	الجُفْر في حديث أئمة أهل البيت (عليهم السلام)
٨٢	دعاوی لا أصل لها
٩٠	كتاب ابن طلحة
٩٥	مصحف فاطمة (عليها السلام) بين الحقيقة والأوهام
٩٨	المصحف في اللغة
١٠٠	مصحف فاطمة (عليها السلام) في أخبار أهل البيت (عليهم السلام)
١٠٤	فاطمة (عليها السلام) محدثة
١٠٧	المحدثون عند أهل السنة
١١٤	مصادر البحث
١٢٥	محتويات الكتاب





دار الناقلين

الطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

لبنان - بيروت - بولفار الغبيري - خلف سلك الجمال - بناية عبد زين مارس
ص.ب. ٢٥/٧٩ - الغبيري - تلفون: ٨٢١٢٣٥ - فاكس: ٠٢٢٤٧٨١٨٢٧

To: www.al-mostafa.com